بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنيـــــة
كلية الدراسات العليا

قواعد التربية الأسرية التي تعرضها سورة النور وأثرها على المجتمع

إعداد
"محمد أمين" حامد القضاة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

المشرف
الدكتورة : دلال ملحس
المشرف المشارك
الدكتور : أحمد شكري

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول التربية

محرم ١٤٢١ هـ/ نيسان ٢٠٠٠ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٠/٤/٢٤

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتورة : دلال ملحس	رئيساً	----------
الدكتور : أحمد شكري	مشرفاً مشاركاً	----------
أ.الدكتور:عبدالله الرشدان	عضواً	----------
الدكتور : حسين المومني	عضواً	----------
الدكتور : يزيد السورطي	عضواً	----------

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وما يذكّر إلاّ أولوا الألباب ﴾

قرآن كريم/ سورة البقرة
الآية (٢٦٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده :

لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ولو

ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو استيلاء النقص على جملة البشر .

الأغاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديّ اللذين أكسباني السلوك السوي وخطّا لي سفر الحياة العظيم . . .

إلى حملة لواء العلم؛ المعتزين برسالته . . .

إلى روّاد الغد والمستقبل المأمول . . .

إلى الشباب الأوفياء لعقيدتهم، ووطنهم وأمتهم . . .

أهدي هذه الثمرة . . .

لتكون رافداً يعطي للناهل منها ألذ شراب . . .

وشعلة تتوهج بالسحر والبهاء والعطاء الخلاّق . . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير :

الحمد لله على ما أنعم ، والشكر له على ما أولى ، والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله ، دعاة الهدى ، ومصابيح الرشاد ، إنه لمن دواعي سروري بعد أن أكمل العمل ، وخرجت هذه الدراسة الى حيز الوجود ، أن أتقدم بوافر الشكر ، وعظيم الامتنان الى الدكتورة دلال ملحس والدكتور أحمد شكري المشرفين على هذا البحث ؛ لما بذله كل منهما من جهد مشكور ، و توجيهات قيمة ، وآراء سديدة مثرية في جميع مراحل هذه الدراسة . كما ويسعدني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لأساتذتي الأفاضل ، الأستاذ الدكتور عبدالله زاهي الرشدان ، والدكتور حسين المومني ، والدكتور يزيد السورطي الذين تلطفوا بقبول مراجعة هذه الرسالة والمشاركة في مناقشتها وإثرائها .

وأتقدم إلى والدي الأستاذ حامد القضاة بوافر الامتنان لما بذله من جهد في تدقيق هذه الرسالة لغوياً وأتوجه بالشكر الجزيل لجميع الأخوة والزملاء لما قدموه من عون ومساعدة ، واهتمام ومساندة إلى أن اكتملت الرسالة . ٥٢١٩٥٧

وأخيراً ، أكرر شكري لكل من ساهم في إبراز هذه الرسالة الى حيز الوجود ، سيما إخواني وأخواتي لما قدموه من عون كبير في إخراجها .

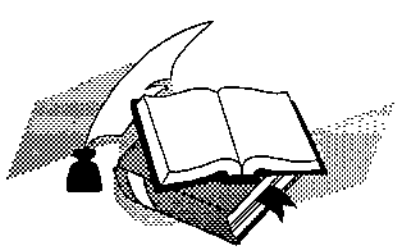

الباحث

"محمد أمين" حامد القضاة

عمان

٢٠٠٠/٤/٢٤م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

الموضوع

قرار لجنة المناقشة ..... ب
الإهداء ---------- ج
شكر وتقدير ---------- د
قائمة المحتويات ---------- هـ
الملخص باللغة العربية ---------- ط

الفصل الأول

الدراسة: خلفيتها وأهميتها

المقدمة ---------- ٢
مشكلة الدراسة وأسئلتها---------- ١٠
أهمية الدراسة ---------- ١٠
التعريفات الإجرائية ---------- ١١
حدود الدراسة ---------- ١١
منهجية البحث ---------- ١١
الدراسات السابقة ---------- ١٢

الفصل الثاني

قواعد التربية الأسرية كما تعرضها سورة النور

المبحث الأول: القيم التربوية للأسرة: ---------- ٢٤

* القيمة الأولى: الاستئذان: ---------- ٢٤

المطلب الأول: مفهوم الاستئذان والاستئناس ---------- ٢٦
المطلب الثاني: الحكمة من الاستئذان ---------- ٢٨
المطلب الثالث: الأثر التربوي للاستئذان وأهميته التربوية---------- ٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع :الجانب التربوي للطلب من الطفل أن يستأذن قبل الدخول على والديه-- ٣١

* القيمة الثانية: غض البصر والحجاب : ---------- ٣٣

المطلب الأول : مفهوم غض البصر ---------- ٣٥

المطلب الثاني : مفهوم الحجاب ---------- ٣٥

المطلب الثالث :الحكمة من غض البصر والحجاب ---------- ٣٦

المطلب الرابع : الأثر التربوي لغض البصر والحجاب ---------- ٣٩

المبحث الثاني: الأسس التربوية للوقاية من المشكلات التي تواجه التربية الأسرية------ ٤٢

أساليب وقاية الأسرة من التهم: ---------- ٤٤

الأسلوب الأول : إحسان ظن المسلم بأخيه المسلم ---------- ٤٥

الأسلوب الثاني : طلب الدليل الوجداني على صحة التهمة ---------- ٤٦

الأسلوب الثالث : طلب البينة والدليل المحسوس للتثبت ---------- ٤٧

الأسلوب الرابع : التفكير والروية قبل ترديد الكلام ---------- ٤٨

الأسلوب الخامس : الرقابة الداخلية للفرد ---------- ٤٩

الأسلوب السادس : الزجر عن المنكر ---------- ٥٠

الأسلوب السابع : التذكير بمصير من ينشر الاتهامات ---------- ٥١

الأسلوب الثامن : تبصير الفرد بحقيقة المنكر ---------- ٥٢

الأسلوب التاسع : فتح باب التوبة والرحمة ---------- ٥٢

المبحث الثالث :العقوبة : ---------- ٥٤

المطلب الأول : مفهوم العقوبة ---------- ٥٤

المطلب الثاني : الحكمة من العقوبة ---------- ٥٥

المطلب الثالث :تنوع العقوبات من خلال سورة النور ---------- ٥٦

المطلب الرابع : الأثر التربوي للعقوبة ولعلانيتها ---------- ٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

أساليب التربية الأسرية كما تعرضها سورة النور

المبحث الأول: أساليب تربية النفوس ---------- ٦١

الأسلوب الأول : التربية الروحية ---------- ٦٢
الأسلوب الثاني : احتكام أنماط السلوك لمبادئ العقيدة ---------- ٦٤
الأسلوب الثالث : القدوة الصالحة ---------- ٦٥
الأسلوب الرابع: استخدام العادة وسيلة تربوية ---------- ٦٧
الأسلوب الخامس : توظيف الأحداث لتربية النفوس وتهذيبها ---------- ٦٨
الأسلوب السادس : الصفح والعفو ودوره التربوي ---------- ٧٠
الأسلوب السابع : توظيف المؤسسات الاجتماعية لترسيخ القيم الإيمانية ---------- ٧١
الأسلوب الثامن : التنفير من المعاصي ---------- ٧٣
الأسلوب التاسع : تحديد التشريعات التي تفرض صيانة الحرمات وحراسة الآداب -- ٧٤

المبحث الثاني: أساليب ضبط السلوك: ---------- ٧٦

الأسلوب الأول : ربط السلوك وأثره بالمسؤولية أمام الله سبحانه ---------- ٧٦
الأسلوب الثاني : ربط السلوك بالعبادة ---------- ٧٧
الأسلوب الثالث : أسلوب الإقناع وتحفيز الفكر ---------- ٧٩
الأسلوب الرابع : أسلوب استخدام الأمثلة ---------- ٨١
الأسلوب الخامس : أسلوب المقابلة ---------- ٨٣

الفصل الرابع

أثر قواعد التربية الأسرية على المجتمع

المطلب الأول :أثر القيم التربوية للأسرة على المجتمع ---------- ٨٧

المطلب الثاني: أثر الأسس التربوية للوقاية من المشكلات التي تواجه التربية الأسرية على المجتمع ---------- ٩١

المطلب الثالث :العقوبة وأثرها على المجتمع ---------- ٩٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع : تحصين الأفراد وأثره على المجتمع: ---------- ٩٨
تيسير أمور الزواج ---------- ١٠١
العلاج التربوي لمن لم يستطع الزواج ---------- ١٠٢
المنهج الإسلامي في تهذيب الغرائز وأثره على المجتمع ---------- ١٠٥
الأثر التربوي للالتزام بأوامر الله وأثره على المجتمع ---------- ١٠٧

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

مناقشة نتائج الدراسة ---------- ١١١
التوصيات ---------- ١١٩
المراجع ---------- ١٢١
الملخص باللغة الإنجليزية---------- ١٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص باللغة العربية

قواعد التربية الأسرية التي تعرضها سورة النور وأثرها على المجتمع

إعداد

"محمد أمين" حامد عبدالله القضاة

المشرف الدكتورة : دلال ملحس

المشرف المشارك الدكتور : أحمد شكري

سعت هذه الدراسة الى التعرف على قواعد التربية الأسرية التي تعرضها سورة النور وأثرها على المجتمع ، واستقصاء المعالم التربوية التي ترسمها السورة الكريمة وأثرها على الأسرة والمجتمع ، كما هدفت الى الكشف عن أهم الآداب التربوية الفردية والأسرية وآداب الجماعة النابعة من العقيدة الإسلامية متعرضة الى أساليب تربية النفوس كما جاءت في السورة الكريمة وذلك من خلال لإجابة عن الأسئلة الآتية :

١. ما القواعد التربوية التي حددتها سورة النور لحفظ واستقرار الأسرة ؟

٢. ما الأسس التي حددتها سورة النور للوقاية من المشكلات التي تواجه الأسرة ؟

٣. ما أساليب التربية الأسرية التي تعرضها سورة النور للوقاية من المشكلات الأسرية والتغلب عليها؟

٤. ما أثر قواعد التربية الأسرية التي تعرضها سورة النور على المجتمع ؟

وقد اعتمد المنهج التحليلي في استنباط واستخلاص القواعد التربوية المتعلقة بتربية الأسرة التي بينتها سورة النور واستقصاء أثر ذلك على المجتمع ضمن الإطار التربوي الذي تحدده السورة الكريمة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن سورة النور احتوت على الأصول الكبرى لقواعد السلوك ، فغض البصر والحجاب والاستئذان قيم تربوية للأسرة يلتزم بها أفرادها ، وأشارت الدراسة إلى أن تعليم الصغار يبدأ في سن مبكرة ، وبينت النتائج حرص المنهج التربوي الإسلامي على منع كل ما من شأنه التأثير على أفراد الأسرة المسلمة ولتحقيق هذه الغاية التربوية أمرت السورة بتجنب كافة الأعمال التي تخل بهذه الغاية وتعمل على استثارة كوامن الفتنة في النفوس ، ليعيش الإنسان في راحة وطمأنينة آمناً على نفسه وعرضه مما يؤذيهما .

وأشارت نتائج الدراسة الى أن المنهج التربوي الإسلامي في السورة الكريمة عمل على وقاية الأسر من الأحاديث والمشكلات التي قد تكون سبباً في إيجاد بيئة الانحراف عن خطى المنهج التربوي السوي ، وقد استنبط الباحث من خلال آيات سورة النور تسعة أساليب تربوية تقي الأسر من التهم وتحميها من كل ما يؤذيها وهي :(إحسان ظن المسلم بأخيه المسلم ، طلب الدليل الوجداني على صحة الاتهامات ، طلب البينة والدليل المحسوس للتثبت ، التفكير والروية قبل ترديد الكلام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقابة الداخلية للفرد ، التذكير بمصير من ينشر الاتـهامات ، تبصـير الفـرد بحقيقـة المنكـر ،الزجـر عن المنكر ، فتح باب التوبة والرحمة) .

وبينت نتائج الدراسة أن الغاية من العقوبة من وجهة نظر المنهج الـتربوي الإسـلامي هـي تحقيـق الحياة الهانئة للأسر ، وأن الأثر التربوي للعقوبة يكون أبلغ فـي الزجـر عنـد إيقاعـها أمـام جمـع مـن الناس .

وأشارت النتائج الى تسعة أساليب تربوية تهذب النفوس وتربيها وهي: (التربية الروحيـة احتكـام أنماط السلوك لمبادئ العقيدة ، القدوة الصـالحة ، استخدام العادة وسيلة تربوية ، توظيف الأحداث لتربيـة النفوس وتهذيبها ، التنفير مـن المعـاصي ، تحديـد التشـريعات التـي تفـرض صيانـة الحرمـات وحراسـة الآداب) ، وأبرزت النتائج خمسة أساليب لضبط السلوك أوردتها سـورة النـور وهـي : (ربـط السـلوك وأثره بالمسؤولية أمام الله سبحانه ، ربـط السـلوك بالعبـادة ، أسـلوب الإقنـاع و تحفيـز الفكـر ، أسـلوب استخدام الأمثلة ، أسلوب المقابلة) .

وأظهرت نتائج الدراسة طريقة خاصة بالإسلام في إصلاحه للمجتمع بـالترغيب بـالزواج والحـث عليه ، وتضمنت سورة النور العلاج الواقعي لإشباع الشـهوات ، فـأمرت بتيسـير أمـور الـزواج وإزالـة العقبات من طريقه وخاصـة العقبة المالية ، وأشارت النتائج الى العلاج التربوي لمن لا يسـتطيع الـزواج يقوم على وسائل هي : (صوم النفل ، الابتعاد عن المثيرات الجنسية ، الرفقة الصالحة استشعار رقابـة الله) .

وأظهرت نتائج الدراسة التدابير اللازمة لوقاية المجتمـع والأسـر مـن الانحـراف وهـي :(تـهذيب عقلية الأفراد بالتربية والتعليـم ، تـأليب الـرأي العـام والأخـلاق الاجتماعيـة علـى معـاداة الآثـام وطـرق الانحراف ، عن المنهج التربوي السوي ، منع جميع الأسباب المؤدية للانحراف أو ترغـب فيـه ، إقامـة الموانع والعقبات في سبل الجرائم والانحراف بما لا يتسنى معه للمرء ارتكابها) .

وقدم الباحث عددا من التوصيات في ضوء النتـائج التـي أسـفرت عنـها هـذه الدراسـة ، كـان مـن أبرزها :

- ضرورة تعليم وتربية الأبناء على القيم التربوية التي أوردتـها السـورة الكريمـة وتنشـئتهم النشـأة الصالحة القائمة على القواعد التربوية الإسلامية منذ نعومة أظفارهم ، وأن على أوليـاء الأمـور الاهتمام بأعمالهم وأقوالهم وسلوكياتهم لأنهم قدوة لأبنائهم.

- إجراء دراسات تربوية متخصصة لكل وحدة من وحدات القرآن الكريم لتجلية المفاهيم والمبادئ التربوية والتعليمية التي يزخر بها القرآن الكريـم ، إضافـة الـى إجـراء دراسـات تربويـة تاريخيـة تبين كيفيـة تطبيـق علمـاء التربيـة المسـلمين للمبـادئ والقواعـد التربويـة الإسـلامية فـي حياتـــهم التعليمية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسة: خلفيتها وأهميتها

مُقَدِّمَة:

تعتبر العملية التربوية عملية نمو مستمرة ومتجددة ومتطورة ؛ لأنها الأساس المعتمد لبناء وتحقيق النمو المتكامل للفرد . وبما أن عملية التربية تقوم على قواعد وعناصر وأصول ، ولها مهاراتها التي يمارس الفرد من خلالها هذه العملية نجد الأمم والشعوب تولي هذه العملية اهتماما خاصا ، لأن لها الدور الأساسي في تربية الأبناء في مراحل النمو المختلفة . فمستقبل الأمة يعتمد على نوع التربية التي تقدمها الأسرة والمدرسة لأبنائها . فأطفال اليوم هم بناة المستقبل ، وإن أهم ما يؤثر على شخصية الطفل في المستقبل هو ما يمر به من إجراءات تربوية وتربية أسرية خلال مراحل وسني عمره الأولى . ونظرا لأهمية الأسرة فقد كان لها المكان البارز في التربية الإسلامية حيث خص الإسلام تربية النشء بأولوية مطلقة لم يصل إليها أي مبدأ أو تشريع سواه (القضاة ، ١٩٩٧م) .

ونظرا لأهمية الأسرة فقد أولاها الإسلام عناية خاصة من خلال مجموعة التشريعات التي تكفل بناءها على أحسن وأكمل وجه وفقا للتصور الإسلامي الذي يعتبر البيت البيئة الأولى التي تنبت في ظلها الطفولة ، وتتدرج الحداثة ، و تأخذ سماتها وطابعها من سماته ، وفي جوه تتكيف ؛ لأن بناء الأسرة الصالحة يضمن التربية السوية للأفراد ويصون المجتمع من الانحلال والفساد ، وينشئ الأمة القوية. ولهذا نجد نظام الأسرة في الإسلام نظاما متكامل الأحكام ، يتعهد المرء وهو جنين الى حين ولادته وحتى الى ما بعد وفاته ، بأسلوب تربوي منسق ومنظم يراعي فيه مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع (نوفل ١٩٩٠م ؛ الصابوني ، ١٩٧٢م).

وكان نزول القرآن الكريم على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وليكون دستور هذه الأمة ، وليبني مجتمعا إسلاميا متميزا بإنسانيته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعدالته ، ورحمته ، وبتمثله القيم العظيمة التي بشرت بها رسالة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم . والأسرة باعتبارها خلية المجتمع الأولى ولأنها أول وعاء يحتوي الطفل ويتعهده ، ومنها يتتلمذ أبجديات الحياة الأولى ويكتسب السلوك الأولي ومشاعر المحبة والألفة والمودة ، فقد بين القرآن العظيم الأسلوب الأمثل والأسس المتينة التي تبنى عليها الأسرة وتحفظ أفرادها من كل ما يحيط بها من أخطار .

من هنا كان اهتمام الإسلام بالأسرة فريدا ، وذلك من خلال منظومة القيم والتوجيهات الإلهية والآداب والأحكام الشرعية ، ولهذا كان نظام الأسرة في الإسلام نظاما فريدا متميزا عن غيره بأصوله ، وفروعه ، ومفاهيمه ، ومضامينه. لإيجاد الأسرة الإسلامية النموذج في طراز عيشها الخاص . فالأسرة في الإسلام تنشأ في ظلال العقيدة وتلتزم بالتشريع ، وتضبطها الفضيلة (التميمي ، ١٩٨٧م) .

وعني القرآن الكريم بالتربية الأسرية عناية فائقة وذلك من خلال سورة النور فالمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها الى درجة الحدود وترق الى درجة اللمسات الوجدانية الرقيقة ، التي تصل القلب بنور الله وآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة ، والهدف واحد في الشدة واللين هو تربية الضمائر واستجاشة المشاعر ، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة حتى تشف وتتصل بنور الله ، وتتداخل الآداب النفسية الفردية وآداب الجماعة والقيادة بوصفها نابعة من معين واحد هو العقيدة في الله (قطب ، ١٩٩٤م) .

إن التربية الإسلامية هي فكر تربوي إسلامي خلاق ، يتناول الفرد والأسرة والمجتمع والأمة وأماكن الدراسة ، ويعنى بالإنسان والدين والحياة . والعملية التربوية الإسلامية تقوم بتنشئة الإنسان الصالح المتكامل من جميع الجوانب : الإيمانية والعلمية والفكرية والجسدية والخلقية والنفسية والاجتماعية ، ليكون كما أراده الله إنسانا صالحا للخلافة على هذه الأرض (العلاوي ، ١٩٩٠م) .

وأولت سورة النور تربية الأسرة اهتماما كبيرا ، وقدمت الأساليب التربوية المناسبة لتهذيب النفوس وضبط سلوك الأفراد ، وتنشئة الأطفال وفق القواعد السلوكية الإيمانية التي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقوم عليها المنهج التربوي الإسلامي ، والتي يجب على الأسرة أن تأخذ بها ليكون الطفل المسلم طفلا صالحا متميزا عن غيره شخصية وسلوكا .

وتتناول سورة النور أحكاما تشريعية تشتمل على ومضات وتوجيهات تربوية هامة تتصل اتصالا مباشرا بالأسرة ، وتحدد القضايا والأسلوب التربوي الذي ينبغي أن يربى عليها أفراد الأسرة ، على اعتبار أن الأسرة نواة المجتمع الكبير (الصابوني ، ١٩٩٦م) .

إن سورة النور قد عالجت قطاعا من أخطر القطاعات الاجتماعية وهو " الأسرة " وما يحيط بها من مخاطر ، وما يعترضها من عقبات ومشكلات قد تؤدي بالأسرة إلى الانهيار ، وذلك من خلال ما اشتملت عليه من آداب سامية وحكم عالية وتوجيهات رشيدة وقواعد وأخلاقيات الحياة الفاضلة الكريمة ولهذا نجد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب لأهل الكوفة : "علموا نساءكم سورة النور " .

وسورة النور يذكر فيها النور صفة لله ، وهو أحد أسمائه الحسنى ، قال الله تعالى ﴿ **الله نور السماوات والأرض** ﴾ ﴿ النور ، ٣٥ ﴾ ويذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح ممثلة في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة وهي آداب وأخلاق نفسية وعائلية وجماعية تنير القلب وتنير الحياة (قطب ،١٩٩٤م) .

وحتى تكون الأسرة آخذة بالنموذج الإسلامي في التربية ، لا بد من أخذ الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية كما تفصلها سورة النور ؛ لأن - ومن كمال نعم الله وفضله - جميع أحكام الشرع الحنيف مناسبة للفطرة الإنسانية ، وتتضمن ضوابط للأسرة لتحيا حياة كريمة طيبة ، فيسعد المجتمع المسلم بتطبيق هذا المنهج الرباني ، ويتخلص من ظلمات الجهل والتخلف باتباعه طريق الحق وصراطه المستقيم ، قال الله تعالى ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ۞ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** ﴾ ﴿ المائدة ١٥-١٦ ﴾ فخضوع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسرة المسلمة لمنهج إلهي محكم منظم هو أعظم مزية فيها ، بل هي أصل المزايا ومنبع الفضائل والجامع لمعاني الخير والسعادة والمودة والرحمة (كرزون ، ١٩٩٧م) .

وترى العالمة الأمريكية " سالي جان مارش " بعد إعلان إسلامها أن هذه الضوابط والمحددات التي تؤكدها السورة ما هي إلا ضمانات لمصلحة المرأة نفسها ولخير الأسرة وللحفاظ عليها متماسكة قوية ، بل هي لخير المجتمع الإسلامي بشكل عام (خليل ، ١٩٨٥م) .

وأكد بركات (١٩٧٧) م على أن الأسرة في الإسلام تمتاز عن غيرها بالترابط والتعاون والتآلف بين أفرادها ويبدو ذلك واضحا جليا من خلال المناسبات العائلية.

وضمن هذا السياق فقد اهتم الإسلام ببناء الأسرة وضرورة اختيار الزوجين قبل الزواج ونظم أسس العلاقة الزوجية من خلال النظام الاجتماعي في الإسلام الشامل القائم على أحكام الزواج والطلاق والميراث والوصية وطرق تربية الأطفال في الأسرة .

وقد أعلى الإسلام من شأن الأسرة في المجتمع ، فالأسرة مجتمع صغير وهي في الوقت ذاته الخلية الأولى للمجتمع الكبير ولا وجود للمجتمع بدونها ، إن الملامح العامة للحياة في المجتمع الكبير إنما تتشكل صورتها الأولى في الأسرة ثم يتلقف المجتمع الكبير الإنسان وقد تشكل على النحو الذي تريده الأسر . فعلي قدر التماسك بين أفرادها يكون التماسك بين أفراد المجتمع ، وعلى قدر تفككها يكون تفكك المجتمع ؛ لأنها تعد أهم جماعة أولية في المجتمع ، إن الأسرة هي دعامة المجتمع وهي الخلية الأولى الحية التي يتكون منها أفراده ، وتتلاقى فيها خلاياه والأسرة القائمة على أسس سليمة نابعة من قيم فاضلة القائمة برسالتها خير قيام .. هي الأسرة التي يرى فيها الأب أنه راعي البيت ، والقائم على أمره فيه ، وترى الأم أنها مسؤولة عن إدارة شؤون البيت والأبناء ، وعن غرس الفضائل الحميدة في نفوس أبنائها وتربيتهم التربية السليمة وتنشئتهم التنشئة الصحيحة ، ويرى الأبناء فيها ما ينبغي عليهم من القيام بواجباتهم والنهوض بالحياة سيرا على الجادة وطموحا للمستقبل الزاهر (هشام ١٩٩٨م ؛ ماكيفر ،١٩٧١م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان للأسرة في الإسلام هذه الأهمية ، وكانت النظرة الحقيقية إليها على أنها أساس المجتمع فقد عني الإسلام عناية خاصة بشؤون الأسرة ، وبكل ما يتعلق بها من مبادئ تنهض على هداها ، حيث فصل القرآن الكريم كل ما يتعلق بالأسرة من أحكام (عبود ،١٩٧٩م).

ولأن تنظيم المجتمع الإنساني وثباته يتوقفان على الأسرة ؛ جاء الاهتمام المتميز من الإسلام بالأسرة وأحكامها ، وأكدت هذا الاهتمام النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فقد نظمت الحياة الاجتماعية الأسرية بما فيها أحكام الزواج . وشدد في العقوبات على كل ما يمكن أن يخترق النظام الأسري ، فحارب قتل الأولاد ووأد البنات ووضع البديل الأفضل للتبني . إن الإسلام حرص أشد الحرص على مقومات نظام الأسرة ؛ لأنه يتوقف عليها تنظيم المجتمع الإنساني واستقراره وانتظام أحواله ، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء من الدين ، لأن الإسلام بطبيعته دين اجتماعي اهتم اهتماما بالغا بتنظيم العلاقات الاجتماعية وشدد في العقوبات المفروضة على كل من ينال نظام الأسرة بسوء . كل ذلك لتقوية الأواصر الأسرية وللمحافظة على تماسك الأسرة وللمحافظة على تماسك العائلة (الفاعوري ،١٩٩٤م).

لذا تحتل الأسرة مكانا بارزا في تاريخ حضارتنا الإنسانية ، وتبدو هذه المكانة بما تفرزه الأسرة للمجتمع والحضارة من أعضاء وأفراد يقوم على كاهلهم بناء المجتمع وحضارته . ويوضح ذلك ماكيفر (١٩٧١) م إذ بين أنه لا توجد بين التنظيمات التي يحويها المجتمع الكبير منها أو الصغير ما يفوق الأسرة في درجة أهميتها الاجتماعية ، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكمله ، بأساليب متعددة كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي بكليته .

فمسؤولية أفراد المجتمع ، وتنشئتهم وتكيفهم وفق القيم والمبادئ التي يقوم عليها المجتمع ، تقع بالدرجة الأولى على الأسرة ، وقد جاء في اتفاقية حقوق الطفل التي تم الاتفاق عليها في عام (١٩٨٩) من قبل (اليونيسيف) : تتحمل الأسرة المسؤولية الأساسية عن رعاية الطفل وحمايته من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة المراهقة ويبدأ تعريف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطفل بثقافة المجتمع وقيمه وعاداته داخل الأسرة . وينبغي إذا ما أريد تنمية شخصية الطفل تنمية متكاملة ومتناسقة أن ينشأ في بيئة أسرية وفي جو من المحبة والسعادة والتفاهم . وبناء على ذلك ، يجب على جميع مؤسسات المجتمع أن تحترم وتدعم الجهود التي يبذلها الآباء وغيرهم من القائمين على تقديم الرعاية من أجل تنشئة الأطفال والعناية بهم في بيئة أسرية .

وتأسيسا على ما سبق ، فالأسرة هي المسؤولة عن غرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفسية الطفل ، ويقع على عاتقها تعليمه الفرائض والعبادات عندما يكمل السابعة من عمره ، لأن ممارسة الأطفال لفرائض العبادات يضفي على الأسرة جوا من الألفة والهدوء والطمأنينة ، فدور الأسرة يقع في مقام الصدارة في التأثير على الشباب ، فعلى الأبوين تقع مسؤولية التنشئة الصحيحة عقيدة وترسيخا للقيم في وجدان الأطفال (الفاعوري ،١٩٩٤م ؛ عبود ، ١٩٧٩م) .

وبينت دراسة شوق (١٩٩٠م) أن للأولاد في الأسرة شأنا كبيرا فالأسرة هي البيئة التي يتشرب فيها الأبناء قيمهم ومعاييرهم ، ونظرتهم الى الحياة ، فعند الأم يجد الحضن الذي يأوي إليه فيشعر بالأمن والحنان والحب ، وعند الأب يجد المثل والوقاية والقدوة ومن الاخوة والأخوات يأخذ ما لم يحصله من الوالدين. فالطفل يكتسب من الأسرة دينه فيبقى على فطرته مسلما أو يعتنق المسيحية أو المجوسية ، ولن يكون هذا أو ذاك إلا بناء على تعاليم الأبوين وتوجيههما . وفي هذا روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قوله " **ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** " [١].

ويؤكد ذلك الدويبي (١٩٩٣) م حين بين أن الأسرة تقوم بدور رئيس في تكوين الطفل وتربيته وتوجيه سلوكه وصقله ، وقد أكد الإسلام على أهمية الأسرة وضرورة

١- رواه البخاري في كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام حديث رقم ١٣٥٨، ١٣٥٩ بزيادة ، وفي باب ما قيل في أولاد المشركين حديث رقم ١٣٨٥ ، وفي كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين حديث رقم ٦٥٩٩ ، وفي كتاب التفسير باب (لا تبديل لخلق الله) حديث رقم ٤٧٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قيامها بمسؤولياتها تجاه أبنائها الذين يولدون على الفطرة ، وأكد الإسلام على ضرورة تولي الوالدين الصبي بالرعاية والتربية في وقت مبكر حتى يكون أساس هذه التربية متينا وراسخا .

إن وظائف الأسرة تتجلى في كونها الأصل والمنبع الذي يخرج الأبناء وفي الأغلب الأعم يتشكل سلوك الأبناء وتصاغ شخصياتهم داخل الأسرة ، وتتميز الأسرة في الإسلام بمدى ما تقوم به في وظيفتها الأولى والهامة باعتبارها المحضن العام للأبناء والمدرسة الأولى في التربية والتوجيه (هاشم ، ١٩٩٨م)

لذلك جاء اهتمام الإسلام بالتربية الأسرية ، حيث فصل أحكام الأسرة وجعل من الضوابط والتشريعات ما يحكم هذه التربية ويجعلها تحت العناية الإلهية لإعدادها للدور العظيم المناط بها وهو الخلافة في الأرض . ويشعر الإنسان أن كل صغيرة وكبيرة في نظام الأسرة تنال عناية الله ورقابته وأن كل صغيرة وكبيرة فيه مقصودة قصدا لأمر عظيم في ميزان الله ، وأن الله يتولى بذاته تنظيم حياة الكائن والأشراف المباشر على تنشئة الجماعة المسلمة تنشئة خاصة تحت رعايته عز وجل ، وإعدادها للدور العظيم الذي قدره لها في الوجود ، وأن الاعتداء على هذا المنهج يستحق غضب الله وعقابه (قطب ،١٩٩٤م) .

ويتضح لنا أن الأسرة عماد المجتمع ، وأساس بنائه والإسلام بوصفه دين الفطرة ومنهج الحياة الى يوم الدين ، أولى الأسرة عناية خاصة تتناسب مع مكانتها في المجتمع ورسالتها في الحياة ، فهي المنبت الطيب ، والمدرسة الأولى في حياة الأفراد حيث تغرس في نفوسهم الفضائل الدينية ، والمودة ، والرحمة ، والتضحية الإيثار ، والتعاون ، والأسرة المتصفة بالإيمان هي الأسرة التي تحيا في ظلال القرآن وتتخذه منهاجا ، لأن فيه خير الدنيا والآخرة .

ولقد حاول عدد من الدارسين الكشف عن طبيعة التربية الأسرية من خلال عدة دراسات قاموا بإجرائها ، وقد تبين من نتائجها اهتمام الباحثين والدارسين والعلماء بنوعية وطريقة تربية طفل الأسرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى الباحث أن إمكانية البحث في هذا المجال مـا زالـت خصبـة ؛ لأن الدراسـات التي تناولت هذا المجال لا تزال قليلة ، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتكون محاولة جـادة مـن أجل رفد وتعزيز الدراسات السابقة من خلال البحث في أثر قواعد التربية الأسرية الـواردة في سورة النور وأثر ذلك على المجتمع ، وذلك بهدف إثارة اهتمام المسـؤولين فـي القطـاع التربوي بالإقبال على هذه القواعد النورانية بالدراسة والتطبيق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على قواعد التربية الأسرية المستمدة من سورة النور وأثرها على المجتمع ، والى الكشف عن أهم الآداب الفردية والأسرية وآداب الجماعة النابعة من العقيدة الإسلامية ، وأساليب التعلم والتعليم التي ترسمها السورة الكريمة وسوف تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

١. ما القواعد التربوية التي حددتها سورة النور لحفظ واستقرار الأسرة ؟
٢. ما الأسس التي حددتها سورة النور للوقاية من المشكلات التي تواجه الأسرة ؟
٣. ما أساليب التربية الأسرية التي ترسمها سورة النور للوقاية من المشكلات الأسرية والتغلب عليها ؟
٤. ما أثر قواعد التربية الأسرية التي تعرضها سورة النور على المجتمع ؟

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تلقي الضوء على معالجة قواعد التربية الأسرية وآثرها على المجتمع من خلال سورة النور.

ويمكن إظهار أهمية الدراسة في الجوانب التالية :

١. تواجه الأمة العربية والإسلامية أزمة تربوية من أهم مظاهرها التأثر بالتربية الغربية . وتأتي هذه الدراسة كمحاولة لإقامة التربية في العالم العربي والإسلامي على أسس وقواعد إسلامية سليمة .
٢. رسم طرق المعالجة التربوية الصحيحة للمشكلات التي تواجه الأسرة والمجتمع في ضوء القواعد التربوية التي ترسمها السورة الكريمة لتشكل مرجعية يرجع إليها عند الحاجة .
٣. الإسهام في بناء منظومة أخلاقية من خلال سورة النور ليتبعها المربون للأسرة والمجتمع .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. تقديم تغذية راجعة للمهتمين بتربية الأسرة في مجتمعنا العربي والإسلامي .

التعريفات الإجرائية :

التربية الأسرية : هي التربية التي يتلقاها الفرد من مختلف أفراد عائلته تضمن له شخصية متكاملة ، وتكسبه دورا اجتماعيا يتلاءم مع ثقافة مجتمعه وأهدافه .

قواعد التربية الأسرية : هي الأسس التي تقوم عليها التربية الأسرية .

المنهج التربوي الإسلامي : هي سلسلة الإجراءات التربوية المتنوعة الشاملة المستخلصة من مصادر الشريعة الإسلامية .

الأساليب التربوية : هي سلسلة الإجراءات والطرق التي يستخدمها المنهج التربوي الإسلامي لتحقيق أهدافه التربوية .

حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على القواعد التربوية للأسرة في سورة النور ، ولا تعنى بغيرها من الموضوعات التي عالجتها السورة الكريمة .

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي في استنباط القواعد التربوية المتعلقة بتربية الأسرة التي بينتها سورة النور واستقصاء أثر ذلك على المجتمع . حيث قام الباحث بـ:

١. تحليل الآيات المتعلقة بتربية الأسرة التي وردت في سورة النور.

٢. استخلاص القواعد التربوية المتعلقة بتربية الاسرة وبيان أثر ذلك على المجتمع ضمن الإطار التربوي الذي تحدده السورة الكريمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسات السابقة :

لقد أجريت عدة دراسات عربية وأجنبية حول موضوع الأسرة وعلاقتها بالمجتمع ولقد تم تقسيم هذه الدراسات الى قسمين هما :

أولا: الدراسات العربية :

دراسة عواقلة (١٩٩٧) وهي بعنوان " الأسس والأساليب التربوية لإعداد الأطفال في ضوء التربية الإسلامية " والذي سعى من خلالها إلى إبراز الأسس التربوية لإعداد الأطفال من سن خمس سنوات إلى سن البلوغ في ضوء التربية الإسلامية مستخدما المنهج التحليلي .

وتوصل الباحث الى واحد وأربعين أساسا تربويا تتدرج تحتها أسس فرعية ومن ضمنها أنه لابد من تنشئة الأطفال على حب الله ورسوله وتعويدهم على العبادات وآداب الاستئذان والسلام . وأوصى الباحث بان تراعى الأسس والأساليب التي كشفت عنها الدراسة في إعداد وتصميم المناهج .

وكان عنوان دراسة عبد الله (١٩٩٦) " دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية " هدف من خلالها الى توضيح دور الأسرة التربوي من حيث العلاقات التربوية بين أفراد الأسرة وبيان دورها في المجتمع وإبراز المبادئ والمرتكزات الرئيسية التي تبنى عليها تربية الأسرة المسلمة .

واعتمد الباحث المنهج التحليلي في استنباط واستخلاص الدور المناط بالأسرة كما بينتها التربية الإسلامية ، حيث توصل الباحث الى تسعة عشر أساسا تربويا تكون الإطار التربوي لتربية الأسرة استقصاها من القرآن والسنة وتوصل الى أن للأسرة أيضا دورا تربويا مهما من حيث كونها نواة المجتمع حيث تفرز للمجتمع الأجيال الصالحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما دراسة عناسوه (١٩٩٦) وعنوانها " دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم " ، فقد هدفت إلى وصف وتحليل الدور الذي تلعبه الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم في المرحلة العمرية (٦-١٢) سنة حيث أبرز الباحث دور الأسرة والمدرسة الإسلاميتين في المرحلة الأولية في بناء شخصية الطفل المسلم . تطبيقا اجتماعيا وفقا القيم الإسلامية الأصيلة والأخلاق الفاضلة مستخدما المنهج التاريخي التحليلي.

وتوصل الباحث إلى أن الأسرة الإسلامية هي الوحدة الأساسية في المجتمع الإسلامي ، وان الحياة الإنسانية السوية لا تقوم في ظل التفكك الأسري وان الهدف من تكوين الأسرة المسلمة إقامة حدود الله وتحقيق السكون النفسي والمحافظة على الآداب الإسلامية في الأسرة . وأوصى الباحث بان يكون للتربية الإسلامية دور في تكوين شخصية الطفل المسلم وضرورة توجيه البيت المسلم للقيام بدوره المنشود في غرس مبادئ التربية الإسلامية .

وقامت ملحم (١٩٩٦) بدراسة عنوانها " الصفات التربوية للمرأة في القرآن الكريم" هدفت الى استنباط الصفات التربوية للمرأة المسلمة من القرآن الكريم وبيان الأثر التربوي الناتج عن التزام المرأة بهذه الصفات على نفسها ومجتمعها وأسرتها مستخدمة المنهج التحليلي في استخلاص القيم التربوية للمرأة المسلمة .

وتوصلت الباحثة الى أن القرآن الكريم تضمن الكثير من الآيات التي تتحدث عن الصفات التربوية الواجب على المرأة المسلمة التزامها أو الابتعاد عنها وأوصت الباحثة بضرورة الاهتمام بتربية المرأة المسلمة التربية الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم .

وقام الصالح (١٩٩٤) بدراسة عنوانها " دور الأسرة في المجتمع الحديث من المنظور الإسلامي " هدف من خلالها الى بيان دور الأسرة في المجتمع الحديث من المنظور الإسلامي من حيث عناية الشريعة بالزواج ، ودور الأسرة في التربية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوصل الباحث الى أن الهدف من الزواج هو تكوين الأسر المسلمة لتحقيق العفة والفضيلة كغض البصر وإحصان الفرج وان عناية الإسلام لم تقتصر على تربية الأولاد وإنما عنيت أيضا برعاية الوالدين . وأوصى الباحث بان تكوين الأسر المسلمة الصالحة هو العاصم من الانحراف وهو سنة دينية ، ومارب نفسي وضرورة اجتماعية يتوقف عليها النوع وتنظيم الغريزة واستقرار العاطفة واستمرار الحياة ، وهو وسيلة لتكوين النشء والبيئة الملائمة لتربيته وتقويمه وإعداده الإيجابي في هذه الحياة .

وأجرى متولي (١٩٩٣) دراسة عنوانها " التربية الأسرية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات لدى طلاب المدرسة الثانوية بالدقهلية " كان الهدف منها التعرف على تأثير العوامل الأسرية في انحراف الأبناء وتعاطيهم المخدرات والتعرف على تفاصيل العامل الأسري وأثره على إدمان الشباب ، مستخدما المنهج الوصفي وما يتضمنه من منهج الدراسات المسحية.

وتوصل الباحث إلى أن للأسرة دورا هاما في التأثير على انحراف الأبناء وأنه لا بد من توفر الأب والأم كقدوة حسنة أمام أولادهم . واستنتج أن تبعية انحراف الأبناء تقع على عاتق هؤلاء الآباء لجهلهم بمعاملة أبنائهم وانشغالهم عنهم وعن متابعتهم خارج جدران البيت . والسبب في ذلك هو ابتعاد الأسرة عن المنهج الإسلامي في تربية الأبناء التربية السليمة . وأوصى الباحث بضرورة وجود الثقافة الإسلامية في الجامعات حيث تتضمن توجيها سديدا لمضار المخدرات وحكمها الشرعي ، وأوصى كذلك بضرورة توعية الأسر بمهماتها وواجباتها تجاه أبنائها .

دراسة الزميلي (١٩٩١) وهي بعنوان " طبيعة المجتمع الإسلامي كما تصوره سورة النور " هدفت الى إبراز خصائص المجتمع المسلم من حيث أنه مجتمع الطهارة والعفة ، فبين الباحث الخصائص التي اشتملتها آيات سورة النور والتي تعد سورا حصينا للقيم الإسلامية والأحكام الشرعية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي في تحليل الأبحاث الخاصة بسورة النور وتوصل الى أن الأسرة المسلمة قائمة على الثقة والاستقرار ، وان القرآن قد حرم كل الممارسات والنشاطات المنافية للأخلاق والآداب التي تخل بالمجتمع.

وأما دراسة شوق(١٩٩٠) والتي كانت بعنوان " أهم أسس تربية الطفل تربية إسلامية وتطبيقاتها " هدفت الى تحديد أهم أسس تربية الطفل تربية إسلامية حيث كانت الأسرة أهم الأسس في تربية الأطفال ، فعند الأم يجد الحضن الدافئ الذي يأوي إليه ، وفي الأب يجد المثل والوقاية والمنقذ ، ومن الأسرة يأخذ الطفل دينه فيظل على فطرته مسلما . وتوصل إلى أنه من الأهمية بمكان أن توجه الأسرة إلى أهمية التربية الجسمية للأطفال وأن تتعاون المدرسة معها على إنجاز مهامها مستخدما لذلك المنهج التحليلي . وأوصى الباحث بتنقية المناخ الأسري والمدرسي من جميع ما يخالف متطلبات تربية الأبناء تربية إسلامية .

وكان عنوان دراسة هاشم (١٩٩٠) " الطفولة في الإسلام " هدف من خلالها الى توضيح أهم الجوانب التي حرص الإسلام عليها في رعاية الطفولة وكان من أبرزها منزلة الطفولة في الإسلام وأهميتها الدقيقة في القرآن الكريم والسنة النبوية والعناية بالأبناء من أول وهلة ، وعناية الإسلام بالأسرة التي يتلقى فيها الأبناء العادات والتقاليد وفي ظلها تترعرع أحلامهم .

وتوصل الباحث إلى أن للطفولة في الإسلام منزلتها المميزة وأهميتها الدقيقة وأن الإسلام قد عني بهذه المرحلة من عمر الإنسان فحباها بكثير من العطف والرحمة إلى جانب الصقل والتربية ، وأن الإسلام أحاط الأسرة بعناية فائقة ، وأرسى لها أسس الحق والخير ، ووضع لها معالم الطريق بين الحقوق والواجبات . وأوصى الباحث الآباء بالعطف والحنان على الأبناء وإحسان أدبهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة ، وأن يحرص الآباء على أن يسود جو الهدوء والمودة في أسرهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاءت داسة زهران (١٩٩٠) بعنوان " الرعاية النفسية للأولاد في هدي القرآن الكريم " إلى تيسير نموذج الرعاية النفسية للأولاد في هدي القرآن الكريم بشكل توجيهات موجبة مباشرة للاسترشاد بها علما وعملا وتنقسم الدراسة إلى قسمين:

* قسم يتعلق برعاية شخصية المسلم وتتمثل في :" ترسيخ الإيمان والعمل الصالح أداء الفرائض ، تقوية الصلة بالله ، غرس القيم الصالحة كالتقوى والعلم والأخلاق والعفة ".

* والقسم الثاني يتعلق برعاية سلوك المسلم ويشمل :" تدعيم العلاقات الإنسانية تأكيد أساليب التفاعل الاجتماعي ، تحسين السلوك في الحياة اليومية " .

وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام اهتم بتنظيم العلاقة بين الجنسين ، كآداب الاستئذان ، وغض البصر ، والعلاقة بين أفراد المجتمع . وأوصت الدراسة بأن تتم دراسة بعنوان الرعاية النفسية للأولاد في هدي السنة النبوية لتكتمل الصورة ونهتدي بهدى القرآن الكريم والسنة النبوية في الرعاية النفسية للأولاد .

وأجرى العلاوي (١٩٩٠) دراسة بعنوان " دور التربية الإسلامية في بناء شخصية الطفل بالمرحلة الابتدائية " هدفت إلى إبراز دور التربية الإسلامية في بناء شخصية الطفل من خلال المؤسسات التربوية التالية ، مستخدما المنهج التحليلي : (الأسرة ، المدرسة مجموعة الرفاق ، المسجد ، الإعلام).

حيث تبين للباحث أن الأسرة تلعب دورا هاما في بناء شخصية الطفل السوية فالأسرة من أهم المحاضن التربوية وأقواها في بناء شخصية الطفل ، فهي تغرس في الطفل القيم الإسلامية ودور الأسرة يعتبر أهم دور حيث أن الطفل يعتمد عليها اعتمادا كبيرا في تشكيل نفسيته وشخصيته . كما تلعب المؤسسات الأخرى دورا بارزا في بناء شخصية الطفل ولا ينفصل أي منها عن الآخر . وأوصى الباحث أن تتعاون المؤسسات التربوية السابقة فيما بينها لبناء شخصية الطفل من جميع جوانبها ، وأن يكون بينها تقارب وتكامل وأن تكون عامل بناء .

٥٢١٩٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت دراسة النباهين (١٩٩٠) بعنوان" دراسة تحليلية لدور الأسرة في رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية " هدف من خلالها الى بيان أهمية الأسرة في النظام التربوي الإسلامي وبيان الوسائل التي تمكن الأسرة من رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية .

وتوصل الباحث إلى أن وسائل رعاية الأسرة لأطفالها في الإسلام تتمثل في مرحلتين :

١. مرحلة ما قبل الولادة : وتشمل اختيار الزوجة الصالحة ، ورعاية الجنين.

٢. مرحلة ما بعد الولادة : وتشمل رعاية الطفل من الولادة إلى الشباب جسميا وعقليا ونفسيا وتربويا وتعليميا .

وأوصى الباحث بتبني الدعوة إلى تمسك الأسرة العربية المسلمة بتعاليم دينها والالتزام بأسس رعاية الطفل بالإسلام.

واستهدفت دراسة عبد الحميد (١٩٩٠) والتي عنوانها " حقوق الطفل في الإسلام " الإجابة على السؤال " ما حقوق الطفل في الإسلام ؟ " محاولا تقنين حقوق الطفل في الإسلام واستخراج الجوانب التي يجب مراعاتها في تربية الطفل مستخدما المنهج الوصفي التحليلي للآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

وتوصل الباحث إلى أن موضوع الطفولة ورعايتها من أهم الموضوعات التي أولاها الإسلام الاهتمام على أساس أن الطفل لبنة في صرح المجتمع الكبير وهي الأسرة . والأسرة لبنة في صرح المجتمع الكبير وهي الأمة ، وأنه لابد من تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي وإن كانوا صغارا كالاستئذان .

أما دراسة باحارث (١٩٨٩) وهي بعنوان " مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة " فقد سعت إلى بيان طرق وأساليب الممارسة العملية لمفاهيم الكتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسنة في جانب التربية الخلقية والفكرية والجسمية للولد الذكر في مرحلة الطفولة وتوضيح نظرة الإسلام إلى الأب المسلم ومكانته في الأسرة ، مستخدما المنهج الاستنباطي.

وتوصل الباحث إلى أن عدم وجود الأب في الأسرة أو عدم قيامه بواجباته التربوية كما يريدها الإسلام يعيق نمو الفرد الخلقي والفكري والجسمي ، وأن القدوة والحب والرحمة والعدل بين الأولاد يعد من أعظم دعائم تربية الأولاد في مرحلة الطفولة .

وجاءت دراسة الفتياني (١٩٨٨) بعنوان " التفسير الإعلامي لسورة النور " هدفت الى إثبات الفروض التالية :

١. هل في سورة النور إعلام يحض على تجنب جريمتي الزنا والقذف ؟
٢. هل في سورة النور إعلام يحض على الأخلاق والعادات الاجتماعية؟

وقد استخدم الباحث منهج الدراسة الموضوعية في علم التفسير وهو منهج يقوم على جمع الآيات المتعلقة بموضوع معين بنطاق معين ، حيث أفرد الباحث فصلا كاملا لبيان الآداب والأخلاق الإسلامية في سورة النور مبينا آداب الاستئذان ومظاهر سلوك الفرد والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها وتوصل الباحث الى مجموعة الآداب الإسلامية من وجه نظر إعلامية كان من بينها الاستئذان وضوابط أخلاقية للتعامل بين الأفراد داخل الأسرة الواحدة .

أما دراسة حجازي (١٩٨٦) فقد كان عنوانها " تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة " هدفت من خلالها إلى التعرف على الأسلوب الذي اتبعه الإسلام لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ، مستخدمة المنهج التحليلي .

وتوصلت الباحثة إلى أن العلاقات الاجتماعية في نظر الإسلام هي تلك العلاقات القائمة على المنهج الإلهي المتضمن في الكتاب والسنة ، وأن العلاقات الاجتماعية للأسرة مرتبطة بالعقيدة والتقوى ، وأن الحفاظ على العلاقات الاجتماعية من قبل أفراد الأسرة له أكبر الأثر في الاستقرار النفسي والترابط الأسري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقامت الرشيدي (١٩٨٤) بدراسة كانت بعنوان "الأسرة وجهود الخدمة الاجتماعية[١]" فقد هدفت إلى إبراز العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والأهداف التي تسعى أو التي يجب أن تسعى لتحقيقها بالنسبة للأسرة ، خصوصا فيما يتعلق بمشكلاتها وما تتعرض له من تغير . وتوصلت الباحثة الى أن الأسرة ومهنة الخدمة الاجتماعية أصدقاء قدامى وأنه نتيجة للتغيرات الحالية في الأسرة والمشكلات التي تتعرض لها في عصرنا الحالي تدعو إلى الاهتمام بها كبؤرة أساسية للممارسة ، وان التفاعل لا يقتصر بين الفرد وأسرته بل يشمل أيضا التفاعل بين الأسرة والهيئات والأنظمة الموجودة في المجتمع وتوصلت إلى أن تنمية المجتمعات وإعداد الأفراد كمواطنين صالحين يستلزمان العودة إلى الأسرة .

وتناولت دراسة الهاشمي (١٩٨٢) وهي بعنوان " عناية الإسلام بالطفولة" الأسلوب الذي يتبعه المربون لتعليم الأبناء الصلاة والصيام ، وتناولت مفهوم الإسلام للأسرة وبيان عناصر التربية الاجتماعية ، حيث كان المنهج التحليلي هو المستخدم في هذه الدراسة .

وتوصل الباحث إلى أن الإسلام يشمل جميع جوانب الإنسان الروحية والعقلية والنفسية ، وأن الإسلام هو أول من رفع مستوى الأطفال والعناية بهم وأن الأخلاق تستند في أصلها الى الدين ، وأن مفهوم الأسرة مبني على الرحمة والمودة ، وأنها تشتمل جميع الأقارب ولا يقتصر مفهومها على الأب والأم واستخلص الباحث بعضا من عناصر التربية الاجتماعية ،كآداب المجالسة والاستئذان .

ثانيا: الدراسات الأجنبية:

قام ايست مان (Eastman :1994) بدراسة عنوانها " دور الأسرة في تربية الراشدين " هدف من خلالها إلى التعرف على دور الأسرة التربوي في تربية الراشدين في المجتمع الأسترالي وأثر التعاون بين أفراد الأسرة واتجاهات العائلة على أداء الأسرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستخدما المنهج الارتباطي . وقد توصل الباحث الى أن اتجاهات الأسرة وقيمها والتعاون بين أفرادها تحدد الطاقة والقدرة على الأداء الإنساني .

وكان الهدف من دراسة سترن (Stern :1989) دراسة العلاقة بين غياب الأب ومشكلات المراهقين السلوكية ، حيث تم البحث على عينة من المراهقين عددها (٣٩٠) ذكورا ومن المراهقات عددها (٤٢٣) إناثا، تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٨ سنة ، حيث توصل الباحث إلى أن غياب الأب عن الأسرة ارتبط به ظهور المشكلات السلوكية . وأكدت الدراسة على أهمية وجود الأب كقدوة حسنة للأبناء في القيم والاتجاهات والسلوكيات المرغوب بها اجتماعيا .

أما دراسة جانجي (Jandniji :1985) والتي كانت بعنوان " دور التربية الأسرية في تطوير الجانب المادي والروحاني والثقافي في المجتمع الهندي " والتي هدفت الى التعرف على أهمية التربية في تطوير الجانب المادي والروحاني والثقافي لأفراد الأسرة والمجتمع ، مستخدما المنهج الارتباطي . وخلصت الدراسة الى أن التربية هي جسر بين الأسرة والثقافة والمجتمع ، كما أظهرت الدراسة الى أن القيم الدينية تلعب دورا هاما في تهذيب الاتجاهات الخلقية وتكوين أيديولوجية مستقلة .

وكانت دراسة أوش دين (Oshodin :1983) بعنوان " دراسة حالة لطلاب مدرسة ثانوية في منطقة ريفية بنيجيريا " حيث استخدم استبيانا طبق على (٣٠٠) طالب وطالبة بهدف التعرف على دور الأسرة في تعاطي المخدرات لدى أفرادها وتوصلت الباحثة إلى أن المشكلات العائلية كانت الدافع وراء التعاطي بالإضافة لجماعة الرفاق وحب الاستطلاع ، وأن أفراد الأسر المفككة أكثر قابلية للانحراف .

وهكذا يتبين من الدراسات السابقة اتصافها بالعموم ، حيث إن معظم الدراسات باستثناء دراستي (الزميلي ، ١٩٩٠م) و (الفتياني ، ١٩٨٨م) تتناول معطيات التربية

١- الخدمة الاجتماعية : هي المهنة التي تختص بدراسة العلاقات بين الإنسان ، تلك العلاقة التي تتمثل في علاقاته الشخصية بالمنظمات والهيئات المحيطة به (العلاقة بين الأفراد والبيئة المحيطة بهم) الرشيدي نقلا عن (aref,1973) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسرية من منظور الإسلام بشكل عام ، مما أثر على نتائج الدراسات وأبقاها عامة ، هذا أولا ، ثم إن النظرية التربوية الإسلامية ما زالت غير مكتملة المعالم ،وما زال البناء لم يأخذ صورته النهائية ، وما زالت بحاجة الى أبحاث ودراسات متخصصة تتصف بالدقة والشمول ذلك ليتسنى بناء النظرية التربوية الإسلامية على أسس واضحة جلية ولا يتم ذلك إلا بقيام المتخصصين بإجراء البحوث التربوية المتميزة بالعمق والاقتصار على موضوعات محددة ليصار الى إدراك الجوانب التربوية الدقيقة للنظام التربوي الذي جاءت به الشريعة الغراء .

وهذا ما يجعل الدراسة تتمايز عن غيرها من الدراسات ، إذ تعنى هذه الدراسة بالجوانب التربوية لوحدة من وحدات القرآن الكريم والتي عنيت بالجانب التربوي للأسرة فبالرغم من وجود دراستين علميتين متخصصتين بسورة النور ، إلا أنهما تفتقران الى استخلاص الجوانب التربوية المحددة بهذه السورة وإن كانتا لا تخلوان من إشارات تربوية وقد يعود ذلك الى افتقار الباحثين للتخصص في التربية ، فغلبا الجانب التفسيري على غيره من الجوانب الأخرى التي تزخر بها السورة الكريمة .

وعليه ، فإن الباحث في دراسته الحالية يسعى جاهدا لتقديم نموذج تربوي للمهتمين علهم يجدون فيه إضاءات تحفزهم لطرق باب البحث في القرآن الكريم من النواحي التربوية لتجلية الكنوز التربوية التي يزخر بها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قواعد التربية الأسرية كما تعرضها سورة النور

تتميز سورة النور بمطلع فريد ، يدل على وجوب الاعتناء بها ، وعلى أهمية الأحكام التي جاءت بها ، قال الله تعالى :﴿ **سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون** ﴾ ﴿ النور ، ١﴾ والسورة وصف للشئ المرتفع وللمنزلة الشريفة (الطبري ، ١٩٩٩م ؛ ابن كثير ، ١٩٨٨م ؛ مدكور ، ١٩٨٤م).

وهذا المطلع مطلع فريد في القرآن الكريم كله ، الجديد فيه كلمة " فرضناها " والمقصود فيها الأخذ بكل ما في السورة . ففرضية الآداب والأخلاق فيها كفرضية الحدود والعقوبات ، هذه الآداب والأخلاق المرتكزة في الفطرة ، والتي ينساها الناس تحت تأثير الواقع المعاش فتذكرهم بها تلك الآيات البينات (قطب ، ١٩٩٤م) .

فالأخلاق التربوية التي فصلتها السورة الكريمة والتي يجب على المسلم التحلي بها حوت الأصول الكبرى للسلوك ، فنجد الأحكام المتنوعة لغرس الفضيلة وحفظ الأسرة ووقايتها " والوقاية خير من العلاج " فإذا ما تتبعنا هذه الأحكام حمينا أنفسنا من الوقوع في الأمراض الاجتماعية ، كما شملت حدوداً وموانع تحول دون انتشار الفاحشة بين الناس (ابن عمر ، ١٩٩٨م) .

إن القارئ المتذوق للقرآن الكريم يستشعر عند قراءته لمطلع سورة النور عظمة ما يتبع هذا المطلع ، فيستعد استعداداً خاصاً موشحاً بالشوق لمعرفة الأحكام التي جاءت بها السورة الكريمة ، فتتحقق الفائدة باتقاء المحرمات والبعد عنها ، مما ينجم عنه صلاح نظم الفرد ، ونظم المجتمع ، وتسود السكينة والطمأنينة بين الناس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول :

القيم التربوية للأسرة

في القرآن الكريم منهج متكامل ، يتناول النفس البشرية كلها ، بكل جوانبها فهو منهج فريد في شموله ، ومعالجته لكل دقيقة من دقائق النفس البشرية ، فريد في أثرة داخل النفس البشرية ، وفي واقع الحياة (قطب ، ١٩٩٢م) .

فالقرآن الكريم ، باعتباره منهج تربية ، علاوة على كونه دستورا للمسلمين ومنهج حياة لهم ، لم يترك صغيرة ولا كبيره إلا واعتنى بها ، مما يسمو به عن كل المناهج الأرضية وإن التقى ببعضها في بعض التفصيلات والفروع ، وليس أدل على ذلك من أثره على أمة العرب التي خرجت للعالم أجمع تنشر النور والهدى في أصقاع الأرض في سنوات معدودة ، فقد كانت أمة فريدة في التاريخ يشار إليها بالبنان .

وسوف يعرض الباحث في هذا المبحث القيم التربوية للأسرة التي تم استقصاؤها من سورة النور وهي : الاستئذان ، وغض البصر ، والحجاب .

القيمة الأولى :-

الاستئذان

قال الله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ۞ فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ﴾** ﴿ النور ٢٧ ، ٢٨﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جُناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۞ وإذا بلغ الأطفال منكم الحُلُم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم** ﴾ ﴿ النور ٥٨ ، ٥٩ ﴾ .

هذه آيات تبني الأسرة على القيم التربوية ، قيم الطهر والعفاف ، والمحافظة على الأعراض ، فهي تصون الأسرة من كل ما يؤذيها ، وتحفظ أسرارها وتصون الأمن والاستقرار للأسرة وتشكل هذه التدابير درعاً واقياً من الفتنة . ولبداية الآيات وأسلوبها الخطابي أثر وأهمية تربوية ، فخطاب ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ يحرك المشاعر الإيمانية ، التي تقتضي الخضوع لله والتزام أوامره واجتناب نواهيه فالذي يناديه الله سبحانه بهذه الصفة ، يوطن نفسه لما بعد النداء ذلك لأن هذه الصفة محببة للنفس . والتكليف بأمر شاق على النفوس يقتضي من الناحية التربوية محاصرة دوافع المخالفة النفسية من عدة جهات :

١- إثارة الدوافع الوجدانية والبواعث الداخلية في المخاطب ، وقد حصل هذا بتحريك عنصر الإيمان وهو أقوى الدوافع الوجدانية في الإنسان .

٢- إيجاد الشعور لدى المخاطب بأن الأوامر والتوجيهات التربوية ليس المقصود بها مخاطباً بعينه ، إنما هي توجيهات لكل من يؤمن بهذا الدين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- إعلام المخاطب أن قيامه بالطاعات والالتزام بالسلوك التربوي الإسلامي يعودان عليه بالخير في الدنيا والآخرة .

فالإيمان محرك وجداني ، ومشاركة الناس في القيام بالتكاليف يصاحبها شعور بحركة جماعية تخفف عن النفس ثقل العمل ، وشعور ممارس الأوامر التربوية بأن العمل هو لمصلحته محرك ودافع نفسي ذاتي يرغب في ممارسة العمل ، وينشط النفس له ويشحن الهمة والعزيمة بقوى إضافية للقيام به والإلتزام بالقواعد التربوية (حبنكة ، ١٩٧٩ م) .

المطلب الأول :

مفهوم الاستئذان والاستئناس

- الاستئذان :- طلب الإذن ، والإذن في الشيء إعلام بإجازته والرخصة فيه (الأصفهاني ، ١٩٩٧م ؛ ابن منظور ، ١٩٩٣م).

- الاستئناس :- وهو من الأنس " بالضم " وهو ضد الوحشة ، ويعني الملاطفة وإزالة الوحشة (مصطفى ، ١٩٨٠م).

ومن التعريف السابق نجد أن المراد من الاستئذان هو إشعار أهل البيت وإعلامهم بالحضور ، وحصول الإذن بالدخول .

أما الاستئناس فهو أمر وجداني ، وإحساس داخلي يحس به المرء الزائر سائلاً نفسه هل من أزور يرحب بالزيارة أم لا ؟ فهو فعل صاحب بصيرة وذوق يختار به الوقت الملائم للزيارة ، وهو أعم وأشمل من الاستئذان ، ولتحقيق الاستئناس لا بد من مقدمات أهمها الاستئذان ورد السلام واستعداد أهل البيت لاستقبال الزائر .

وللاستئذان آداب تربوية لابد من مراعاتها هي :-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- رد السلام : **روى أبو داود ان رجلا من بني عامر استأذن على النبي عليه السلام وهو في بيت فقال : أألج ؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه : " اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له : قل السلام عليكم ، أأدخل ؟ فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم . أأدخل ؟ . فأذن له النبي عليه أفضل الصلاة والسلام** [١] .

٢- أن يستأذن ثلاث مرات : **عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع "** [٢] .

٣- أن يتحول عن الباب عند الاستئذان حتى لا تقع عينه على مالا يجب أن يراه . فقد جعل الاستئذان من أجل البصر . **قال ﷺ " إنما جعل الاستئذان من أجل البصر "** [٣] .

٤- أن يعدل عن الدخول إذا قال له صاحب البيت ارجع . قال تعالى ﴿ **وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم** ﴾ ﴿ سورة النور ، ٢٨ ﴾

٥- أن لا يرفع صوته فوق حاجة المخاطب ، وأن لا يطرق الباب طرقا شديدا وأن يفصل بين الطرقات الثلاث بما يكفي من الوقت ليستطيع من كان مشغولا أن يرد (علوان ، ١٩٩٦م) .

---

[١] - رواه أبو داود في كتاب الأدب باب كيف الاستئذان ، حديث رقم ٥١٧٦ .
٢- أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثا ، حديث رقم ٦٢٤٥ . وأخرجه مسلم في كتاب الآداب باب الاستئذان ، حديث رقم ٥٥٩٣ .
٣- رواه البخاري في كتاب الاستئذان ، في باب الاستئذان من أجل البصر ، حديث رقم ٦٢٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني :

الحكمة من الاستئذان

إن القرآن الكريم وهو يقيم العلاقة بين أفراد الأسر المسلمة يراعي أحوالها وظروفها . لأن الإنسان يمر بأحوال لا يستطيع معها استقبال الآخرين ، فهل يستقبل الزائر وهو ضيق النفس ؟ أم يقول للزائر﴿ **فارجعوا هو أزكى لكم** ﴾ وهو الأدب التربوي الذي يعلمنا رب العالمين ؟ .

من أجل ذلك أدبنا القرآن بآداب تربوية نافعة في بقاء الود وحسن العشرة بين المسلمين ، فأمرنا ألا ندخل بيوت غيرنا إلا بعد الاستئذان والسلام ، حتى لا يطلعوا على عورات سواهم ، ولا ينظروا الى ما لا يحل لهم النظر إليه (المراغي ، ١٩٩٨م؛ ابن تيميه ، ١٩٨٣م، أ) .

فعلى المرء ألا يكون عبئا على غيره ، أو أن يعرض نفسه للكراهية والاستثقال فلا بد من أن يكون الزائر والمزار متوافقين ، متانسين ، وفي هذا عون على تحقيق الاخوة الإسلامية ، قال الله تعالى ﴿ **ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون** ﴾ .

المطلب الثالث :-

الأثر التربوي للاستئذان وأهميته التربوية

اعتنى المنهج التربوي الإسلامي بآداب الاستئذان بشقيه داخل الأسرة وخارجها وهي لفتات تربوية هامة ، فكما قرر القرآن حرمة أعراض الناس بصونه لأعراضهم وحفظه لكرامتهم ، قرر حرمة البيوت المسكونة ؛ لأن الولوج دون إذن يوقع التهمه والإسلام لا يعتمد على العقوبة لإنشاء المجتمع النظيف إنما يعتمد مبدأ الوقاية ، فالفكرة السائدة في منهج التربية الإسلامية هي تضييق فرص الغواية وإبعاد عوامل الفتنة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فللبيوت حرمه لا يجوز المساس بها ، وهي سكن يفيء الناس إليه فتسكن جوارحهم وتطمئن نفوسهم ، ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم ولا تكون كذلك إلا حين تكون حرما آمنا لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم (قطب ، ١٩٩٤م) .

وهذه الآداب لا تقتصر على البيوت فالحجرات الخاصة بالموظفين كالبيوت يحسن الاستئذان عند دخولها كالمكاتب الخاصة ، والشركات ، والعيادات الخاصة فلعل صاحبها يكون مشغولا وهذا بلا شك أحفظ للوقت وأدعى للعمل (حجازي ، ١٩٩٢م) .

من هنا فالأثر التربوي للاستئذان يكون بتنشئة الفرد على الحياء الممدوح والآداب السلوكية التربوية الرفيعة ، وبالتالي ، يكون الفرد النموذج الحي للخلق الكريم والأفعال الحميدة والأدب التربوي الكامل .

من أجل هذا كان التعبير عن الاستئذان بالاستئناس لبيان لطف الاستئذان ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث أنسا واستعدادا لاستقباله .

وللاستئذان داخل البيوت أهميته التربوية ، فلا بد للطفل المميز الذي لم يبلغ الحلم ان يستأذن حتى لا يقع نظره على عورات أهله ، وهو أدب تربوي يغفله الكثيرون في حياتهم الأسرية ، مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين ان الصغار لا ينتبهون لهذه المناظر ، في حين يقر بعض علماء النفس أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم تؤثر على حياتهم مستقبلا (قطب ، ١٩٩٤م) .

وكم يكون الوضع سيئا عندما يدخل الولد الى غرفة النوم فجأة ويرى أبويه في حالة اتصال جنسي غير متخذي الحيطة والحذر ، ثم يخرج ويحدث أصدقاءه بما رأى ؟ وكم يكون الولد منذهلا كلما عادت الصورة الى ذهنه وتخيل المشهد في خاطره ؟ وكم ينحرف الولد إذا تحسس الميل الى الجنس الآخر وسبق ان رأى كيف يكون الاتصال وتتم اللذة ؟ (علوان ، ١٩٩٦م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبناء على ذلك ، فإن المنهج التربوي الإسلامي يراعي الجوانب الاجتماعية والنفسية للفرد ولأسرته ، إذ قرر أن العورات لا تقتصر على عورات البدن فهناك عورات أخرى كعورة الطعام .. وعورات المشاعر والحالات النفسية ، فمن منا يحب ان يراه الناس باكيا في حالة ضعف ؟ وما هو وضع من تكشف ستره لغيره ؟ وما أثر ذلك على نفسه ؟ ألا ينطبع في نفس من تكن تلك حاله ضيق وحرج أن انكشفت عوراته، مما يؤدي الى أن لا يشعر بالألفة والمودة تجاه من كشف عورته. فكل هذه الدقائق يرعاها المنهج التربوي القرآني بهذا الأدب التربوي الجم ويراعي معها تقليل فرص النظرات السانحة و الإلتقاءات العابرة (قطب ، ١٩٩٤م) .

من أجل ذلك فان القرآن يقرر ان الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم[1] عليهم ان يستأذنوا عند الدخول على أهليهم في أوقات ثلاثة هي :-

١- قبل صلاة الفجر .

٢- حين وضع الثياب من الظهيرة (وقت القيلولة) .

٣- بعد صلاة العشاء .

فهذه أوقات الراحة للإنسان غالبا ، يترك النفس على سجيتها استرخاء وتمتعا فليس لأحد أن يقطع وقت هذه الخلوة ﴿ **ثلاث عورات لكم** ﴾ وفي غير هذه الأوقات يجوز لمن لم يبلغ الحلم ان يدخل دون استئذان ﴿ **طوافون عليكم** ﴾ أما إذا بلغ الطفل الحلم فيجب عليه الاستئذان في جميع الأوقات كغيره .

وعلى المربين تعليم أبنائهم آداب الاستئذان ليتحلوا بالأخلاق التربوية الفضلى ويتمسكوا بالسلوك الخير . وللاستئذان فوائد عدة منها :-

١- تحقق الطمأنينة والسكينة للأسر المسلمة .

---

[1]- الحلم :- أن ينضج الإنسان نضجا صالحا لإنجاب مثله ، وحلم الصبي أي أدرك وبلغ مبلغ الرجال (المعجم الوسيط ، صفحة ٢٠١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- صون حرمة البيوت .

٣- منع انكشاف العورات .

٤- حماية الأفراد من الاضطرابات النفسية الناتجة عن رؤية مناظر تؤثر في الأطفال خاصة .

لهذا بين القرآن الكريم أنه بعد الاستئذان إن لم يأذن أهل البيت فلا دخول . وإنما الرجوع والانصراف فهو الأزكى والأطهر للنفس دون شعور بالضيق فللناس أعذارهم **﴿ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم﴾** .

المطلب الرابع :-

الجانب التربوي للطلب من الأبناء التزام آداب الاستئذان

قال الله تعالى **﴿ يا أيها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۞ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾** ﴿ النور ٥٨ ، ٥٩ ﴾ .

يلاحظ من الآية انها توجب على المؤمنين أن يأمروا غيرهم بالاستئذان فعليهم ان يأمروا الأطفال بتطبيق الآداب التربوية ، علما بأنهم غير مطالبين بتطبيق أوامر الشريعة حتى يبلغوا الحلم . وهذه لفتة تربوية غاية في الأهمية ، فقد أمر الله البالغين ان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكلفوا الأطفال وذلك لتوالي الدربة عليهم . بمعنى تعويدهم وتدريبهم ليسهل الأمر عليهم حتى إذا جاء عهد التكليف تكن سهلة عليهم ، وهـذا يشبه **قوله ﷺ " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم وهم أبناء عشر "** [1].

فلا بد من ان نبدأ بتعليم الأطفال وهم في سن مبكرة ، ذلـك لأن الطفل في سن مبكرة يتعلم ويستقبل بصورة أفضل ، وهذا ينسجم مع ما حددته المدارس التربوية بأن سن السادسة هو أفضل عمر للتعليم إذ يكون فيه الطفل قادرا على استقبال المعلومات ومعالجتها .

يقول الرازي (١٩٩٧م) " إنما يؤمر بذلك على وجه التعليم والقيادة ويتمرن عليه فيكون أسهل عليه بعد البلوغ وأقل نفورا منه ، لذا فيجب ان ينهى عن سائر المحظورات لأنه لو لم يمنع عنه في الصغر لصعب عليه الامتناع بعد الكبر".

وهذا هو المنهج التربوي الذي اتبعه عليه السلام فنجده يوجه الأطفال المميزين ويعلمهم آداب الطعام والتيامن والاستئذان ، وغيرها من الآداب العملية في حينها وفي مناسباتها ليطبقوا ذلك عمليا ، لتصبح فيما بعد عادات سلوكية فردية بداية واجتماعية نهاية ، **فقد روى أنس رضي الله عنه قال : كنت خادما للنبي ﷺ قال : فكنت أدخل بغير استئذان ، فجئت يوما فقال : كما أنت يا بني ، فإنه قد حدث بعدك أمر لا تدخلن إلا بإذن** [2]. وهكذا فقد أمره عليه السلام بتطبيق الأدب التربوي الذي جاءت به الآية الكريمة فور نزولها .

ويرى ابن مسكويه (١٩٨١م) أن " الأخلاق التربوية تكتسب بالتعليم والتهذيب والنصح المستمر حتى تصير ملكة ، فالإنسان مطبوع على قبول الخلق بالتأديب

---

[1] - رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة باللفظ السابق وبزيادة " وفرقوا بينهم في المضاجع " حديث رقم ٤٩٥ ، وحكم عليه الألباني بالصحة في كتابه إرواء الغليل ، حديث رقم ٢٤٧.

[2] - أورده الطحاوي في شرح معاني الآثار ، باب نظر العبد الى شعور الحرائر ، الجزء الرابع ، ص٣٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمواعظ ان سريعا او بطيئا - وهو ما يراه حقا - ولا يجوز ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا ظاهر الشناعة جدا "

القيمة الثانية :-

غض البصر والحجاب

قال تعالى ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ۞ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ ﴿ النور ٣٠، ٣١ ﴾ .

يحرص المنهج التربوي الإسلامي على منع كل ما من شأنه التأثير على نفوس أفراد الأسر المسلمة . فعمل على تهذيب كل ما يؤدي الى إثارة الغرائز وإشاعة جو من الضغوطات المؤدية الى الاضطراب ، لذا نجد أن المنهج التربوي الإسلامي لم يتدخل إلا في الحالة التي تؤدي الى اضطراب وضغوطات هي سبيل الى وقوع الخطأ . فالإسلام يعلمنا كيف نقود أنفسنا لا كيف تقودنا أنفسنا . وحيث أن الشعور عند الإنسان أقسام ثلاثة :- إدراك ووجدان ونزوع ، فعند رؤية زهرة على سبيل المثال يحصل الإدراك وبعد رؤية الزهرة مباشرة يشعر الإنسان بالإعجاب وهذه مرحلة الوجدان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والملاحظ انه لا يوجد فاصل زمني بين مرحلة الإدراك والوجدان وبعد مرحلة الوجدان يهم هذا الإنسان بقطف الزهرة وهذا هو النزوع .

والشرع لا يتدخل إلا في الأعمال النزوعية " المرحلة الأخيرة " إلا في أمر واحد تدخل به من أول المراحل وهو نظر الرجل الى المرأة ؛ لان المراحل هنا لا تنفصل أبدا لان النظر يحدث تفاعلا . فلا بد من النزوع وإلا فهناك حالة اضطراب نفسية ، فإما ان ينزع الفرد فيرتكب الحرام او لا ينزع فيؤدي الى حالة الكآبة . من أجل ذلك تدخل الشرع من البداية فشرع الحجاب وغض البصر .

ان النظام التربوي للمسلمين يحدد سلوكهم وحتى عواطفهم ويجعل للمد والجزر في السلوك الإنساني حدودا واقعية ، فإذا ما انحرف المسلم وجد مباشرة ما يقومه ، فلا يتحلل ولا يتعصب ويجد ان للحرية أرضها السليمة التي يتحرك عليها الفرد المسلم الحر (السباعي ، ١٩٨٧م) .

كل ذلك لإقامة الأسر على المحبة والمودة والفضل والرحمة ، وليكون شعار الأسر مع بعضها بعضا الحب والتكامل والعدل .

وهذا ما حدا بالكاتبة الشهيرة " آنا رود " أن تقول في مقالة نشرتها في جريدة " الايسترن ميل " ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهر رداء الخادم والرقيق يتنعمان بأرغد العيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ، ولا تمس الأعراض بسوء .. نعم انه لعار على بلاد الإنجليز ان تجعل بناتها مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية (يكن ، ١٩٨٨م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول :-

مفهوم غض البصر

الغض : النقصان ، ويقال فلان يغض من قدر فلان أي ينقص من قدره. وغض بصره : كفه وخفضه وفي التنزيل العزيز﴿ **واغضض من صوتك...**﴾ (لقمان ، ١٩) (مدكور ، ١٩٨٤م) .

فالمسلمون مأمورون بغض بصرهم فلا يتركونه يرى ما يحب وما لا يحب فالعين ليس لها الحرية في النظر ، لأن النظر يمكن أن يؤدي الى الميل والرغبة فهناك رغبة جنسية تهيج فلا بد من النزوع ، وقد يكون هناك أذى للناس . لان البصر يريد الى ما وراءه دائما . قال الشاعر أحمد شوقي :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

إن الله هو الأعلم بالتكوين ، فأمر سبحانه بغض البصر لسد منافذ الفساد.

المطلب الثاني :-

مفهوم الحجاب

الحجاب : الستر ، وكل ما حال بين شيئين هو حجاب .

ويعرف الحجاب اصطلاحا : بانه لباس شرعي سابغ تستتر به المرأة لمنع الرجال الأجانب أو غير المحارم من رؤية شيء من جسمها (البرازي ،١٩٩٥م).

فالحجاب يعني الستر وحفظ المرأة من أن تكون سببا للفتنة والإغراء ، وهو الذي يحجب مفاتن المرأة بعدم إظهارها لمن لا يجوز إظهارها لهم من الرجال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحجاب متعدد الأشكال ، وله صور عديدة مختلفة بحسب تقاليد وعرف المجتمع ، لكن لا يخرج عن أن المراد منه ستر جسم المرأة وما يتصل به من مفاتن تؤلب الشهوة وتثير الغرائز (عبد الغفار ، ١٩٨٣م) .

وجسم المرأة كله عورة عدا وجهها وكفيها عند جمهور الفقهاء ، وهذا الستر يكون عن كل من يجوز له الزواج منها ، أما محارمها الذين لا يصح لهم الزواج منها فقد سمح لها أمامهم بالكشف عن الشعر والساعدين والقدمين وذلك عند جمهور الفقهاء (محمود ،١٩٩١م) .

وتحدد القاعدة الفقهية المحرمين على المرأة بأنهم أصول المرأة مهما علوا وفروع المرأة وإن نزلوا ، وفروع أبوي المرأة ، وفروع أجداد المرأة ، وأزواج أصول المرأة ، وأزواج فروع المرأة ، وأصول الزوج ، وفروع الزوج ، ويضاف إليهم ما يحرم بالرضاع قالﷺ **" يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة "** [١] *

المطلب الثالث

الحكمة من غض البصر والحجاب

يعد غض البصر والحجاب من الآداب الإسلامية العظيمة في مباعدة النفس عن التطلع الى ما عسى أن يوقعها في الحرام ، أو ما يكلفها صبرا شديدا عليها فغض البصر والحجاب لسد باب الفتنة ، والفتنة ذريعة الى وقوع المفاسد وانتهاك الحرمات التي نهى الدين عنها ، إضافة الى أن اعتياد عادة النظر المحرمة تؤدي الى أذى المرأة العفيفة في مشاعرها ، لهذا فإن المنهج التربوي الإسلامي يقي المرأة ، ويصون الرجل من الوقوع

---

[١] - رواه مسلم ، كتاب الرضاع ، باب ما يحرم من الرضاع يحرم من الولادة ، حديث رقم ٣٥٥٤ ورواه النسائي في كتاب النكاح ، باب ما يحرم من الرضاع حديث رقم ٣٣٢.

* - أصول المرأة كأبيها وجدها ، و فروع المرأة كابنها وأبناء الابن وأبناء البنت ، وفروع أبوي المرأة كأخوتها وأبناء اخوتها وأخواتها ، وفروع أجداد المرأة كأعمامها وأخوالها ، وأزواج أصول المرأة كزوج الأم ، وأصول الزوج كأب الزوج ، وفروع الزوج كأبنائه ، ولمزيد من التفاصيل تراجع كتب الفقه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في المعصية ، ويوفر الأمن والهدوء والطهارة للأسر (المراغي ، ١٩٩٨م ؛ فريد ، ١٩٨٥م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤م، ابن تيميه ،١٩٨٣م،أ) .

فالنظر محرك للشهوة وباعث لها ، وهو النافذة التي تنفذ من خلالها عوامل الميل والرغبة ، ويزداد الأمر إذا رافق ذلك تكشف العورات وإظهار المفاتن .

قال الشاعر :

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

ففي سبيل وقاية الانسان مما يحرك غرائزه ويستثير نوازعه أمر الإسلام بغض البصر وعدم تتبع العورات ، وأمر بالحجاب وغض البصر درءا للمفاسد و المعاصي .

ولغض البصر فوائد جمة ، أورد ابن القيم بعضا منها :

أولا : تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن من أطلق نظره دامت حسرته فأضر شئ على القلب إرسال البصر ، فإنه يريد ما يشتد طلبه ، ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه وذلك غاية ألمه وعذابه .

ثانيا : أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر بالعين وفي الجوارح كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه . ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور في قوله ﴿ **الله نور السموات والأرض ..**﴾ بعيد قوله ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ..** ﴾

ثالثا : أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته ، وإذا استنار القلب صحت الفراسة ، فالله سبحانه وتعالى يجزي العبد على عمله بما هو منه ، فمن غض بصره عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحارم عوضه الله سبحانه وتعالى على عمله إطلاق نور بصيرته فلما حبس بصره لله أطلق الله نور بصيرته ، ومن أطلق بصره في المحارم حبس الله عنه بصيرته .

رابعا : أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ، ويسهل عليه أسبابه ، وذلك بسبب نور القلب ، فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات ، وانكشفت له بسرعة ، ونفذ من بعضها لبعض ، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم ، وانسد عليه باب العلم وطرقه .

خامسا : أنه يورث قوة القلب وشجاعته وثباته ، فيجعل له الله سبحانه وتعالى سلطان البصيرة مع سلطان الحجة .

سادسا : أنه يورث في القلب سرورا وإشراقا أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهر عدوه بمخالفة نفسه وهواها ، وأيضا فإنه لما كف لذته وحبس شهوته لله وفيها مسرة نفسه الأمارة بالسوء عوضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منها ولا ريب أن النفس إذا خالفت الهوى أعقبها ذلك فرحا وسرورا ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما ، وهنا يمتاز العقل من الهوى .

سابعا : أنه يخلص القلب من أسر الشهوة ، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواها ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب .

ثامنا : أنه يسد عنه بابا من أبواب جهنم ، فالنظر باب الشهوة الحاملة على مواقعة الفعل ، وتحريم الرب تعالى وشرعه مانع الوصول ، فمن هتك الحجاب وقع في المحظور ولم تقف نفسه منه على غاية ، فإن النفس في هذا الباب لا تقنع بغاية تقف عندها .

تاسعا : أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته ، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه ، وعدم ملاحظته للعواقب ، فخاصية العقل ملاحظة العواقب ومرسل النظر لو علم ما تجني عواقب نظره عليه لما أطلق بصره .

عاشرا : أنه يخلص القلب من سكرة الشهوة ورقد الغفلة ، فإن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة (ابن القيم ، ١٩٩٧م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبناء عليه ، فإن غض البصر نموذج من تقليل فرص الاستثارة والغواية والفتنة لأن غض البصر أدب نفسي ، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام ، كما إن فيه إغلاقا للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم (فائز ، ١٩٩٤م) .

المطلب الرابع :-

الأثر التربوي لغض البصر والحجاب

يعد الميل بين الرجل والمرأة أمرا فطريا ، فهو عميق في التكوين الحيوي لأن الله قد ناط به امتداد الحياة ، لذا فلا بد من المحافظة على هذا الدافع الفطري سليما وبقوته الطبيعية بالحيلولة دون الاستثارة .

ذلك أن المنهج التربوي الإسلامي يهدف الى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج به الشهوات في كل لحظة ، فالنظرات المثيرة والزينة المتبرجة كلها تهيج الشهوة وتؤدي إلى أن يفلت زمام ضبط الإرادة والأعصاب . فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد وإما الأمراض والاضطرابات النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة وهي تكاد تكون عملية تعذيب (قطب ، ١٩٩٤م) .

ثم الى ماذا أدى الاختلاط والحديث الطليق والاطلاع على مواطن الفتن المخبوءة ؟ هل أدى الى تهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ؟ أم أدى الى الاستقرار والطمأنينة النفسية ؟

يقول من زار الغرب " شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي ، والاختلاط الجنسي ، وبكل صوره وأشكاله ، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ، إنما انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع . وشاعت الأمراض النفسية والعقد التي كان مفهوما أنها لا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنشأ إلا من الحرمان ، و من التلهف على الجنس الآخر " المحجوب " شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه .. ثمرة مباشرة للاختلاط الكامل الذي لا يقيده قيد ولا يقف عند حد ، وللصداقات بين الجنسين تلك التي يباح معها كل شيء ، وللأجسام العارية في الطريق وللحركات المثيرة والنظرات الجاهرة واللفتات الموقظة . إن إثارة الميل الفطري بين الرجل والمرأة هو بمثابة عملية تعذيب مستمر والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل بحدوده الطبيعية ثم يلبى تلبية حقيقية " (قطب ، ١٩٩٤م) .

فغض البصر والحجاب إغلاق للفتنة ومحاولة للحيلولة دون الوقوع في المحظور وحفظ الفروج هو ثمرة غض البصر والحجاب ، وهذا هو الأزكى للمؤمن ، لأنه أطهر للمشاعر وأطهر للقلوب وأحفظ لحرماتها وأعراضها وأنقى لجوها .

لهذا أمر الإسلام بتجنب أعمال من شأنها استثارة كوامن الفتنة في نفوس الرجال فأمر بعدم إبداء الزينة ، فالزينة مباحة للمرأة تلبية لفطرتها ، لأن المرأة لها رغبة بأن تبدو في مظهر لائق وجميل ، والإسلام لا يقاوم مثل هذه الرغبة إنما هو الضبط والتنظيم والتبلور تجاه رجل واحد هو شريك الحياة . لذا كان الأمر بالحجاب الذي هو غطاء الرأس والنحر والصدر ليداري المفاتن ، لأن الله لا يريد تعريض القلوب للتجربة والابتلاء في هذا النوع من البلاء .

ويتبع ذلك النهي عن الحركات والأفعال المعلنة والمنبهة للزينة المستورة ﴿ولا يضربن﴾ فالخيال قد يكون أقوى من العيان في إثارة الشهوة (قطب ، ١٩٩٤م) .

إن الله هو العليم بالنفس البشرية ، الخبير بما يناسبها ، شرع النظم والأخلاق و أمر بالآداب التي تعود بالأثر الطيب والنواحي التربوية الفضلى ليعيش الإنسان في راحة وطمأنينة ورخاء آمنا على نفسه وعلى عرضه مما يؤذيهما لتكون الأسر في المجتمع المسلم فريدة مميزة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي المقابل نلحظ العصر الحديث صاحب النظريات المشجعة للعري والاختلاط عاد يشبكو من الإرهاق النفسي والحسي ، لأنه لا غنى عن القيود والضوابط ليتم إشباع الغرائز ضمن طريق تربوي مشروع حتى لا يصطدم مع الفطرة . فالإسلام لم يصطدم بالغريزة ولكنه التهذيب ووضع الطرق السليمة لها التي تكفل إشباعها بالحلال وإبعادها عن الحرام ، فلقطع دابر الغواية والفتنة منع الإسلام الاختلاط لغير مقاصد العبادة والعلم والجهاد (يكن ، ١٩٨٨م ؛ شحاته ،١٩٨٢م).

وبناء على ذلك يعد الحجاب في نظر المنهج التربوي الإسلامي من أهم الوسائل المتممة لصيانة الشرف والعفة بالنسبة للمرأة . اضافة لكونه الوسيلة الوحيدة لصيانة الشباب - من الجنسين - من الإنحراف والسقوط في مهاوي الرذيلة (السباعي ، ١٩٨٧م) .

والمرأة حين تكون ملتزمة بالحجاب وتقوم تربيتها لأسرتها وفق القواعد التربوية التي تزخر بها سورة النور ، لا شك أنها تكون مربية وصانعة أسرة تزود المجتمع بثمار وعناصر بشرية طيبة تأخذ طريقها على هدى وبصيرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني :

الأسس التربوية للوقاية من المشكلات التي تواجه التربية الأسرية

سيكون الحديث في هذا المبحث عن مشكلة واحدة من المشكلات التي تواجه التربية الأسرية وهي مشكلة التهم التي قد توجه للأسرة وتؤثر عليها وتكون سبباً في انحراف بعض أفراد الأسرة عن المنهج التربوي الإسلامي .

قال الله تعالى : ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً وأولئك هم الفاسقون ۞ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم** ﴾(النور،٤-٥)

يبدو لنا في هذه الآية الكريمة المنهج التربوي الإسلامي الوقائي ، فهو يقي الأسر من الأحاديث التي قد تكون سبباً في إيجاد بيئة للانحراف عن النهج التربوي السوي الذي تسعى إليه التربية في ظل الإسلام من آداب ، وأخلاق تربوية فضلى يجب التحلي بها .

ويعمل المنهج التربوي الإسلامي على وأد الأقاويل والإشاعات التي تجعل من المسلمين وأسرهم بيئات للمنكر ، والفحشاء ، درءاً لمخاطر جسيمة أخطرها نشر الخصومات والمنازعات بين أبناء الأسر ، لهذا جعل الإسلام من يتهم الأسر العفيفة المؤمنة - وخاصة المرأة العفيفة - خارج دائرة الإيمان ، متهماً بالفسق (الطبري ، ١٩٩٩م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤م).

إن الإسلام وهو يحث المرأة على الفضيلة والإحسان يحميها من سوء القالة فهي إن كانت ملتزمة بالمنهج الرباني ثم يساء الى نفسها بكلمة جارحة ، فمن حقها أن ينتقم لها على ما أصابها من مكروه ، إذ أن إثارة التهم حول المرأة يؤدي الى انحراف الأسر مما ينجم عنه طلاق المرأة إن كانت متزوجة ، أو حرمانها من الزواج إن كانت بكراً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

او قتلها بدواعي الشرف ، فكم من فتاة عفيفة طاهرة لاقت حتفها للفظة لاكها لسان منحرف ، فانتشر خبرها المفترى ، فقتلها ذووها ثم ظهرت عفتها وحصانتها ولكن بعدما سبق السيف العذل . فهل من ضرر أبلغ من هذا ؟ (الرازي ،١٩٩٧م ؛ فريد ،١٩٨٥م) .

ومن ناحية أخرى فقد يكون الدافع الانتقام ، أو الحسد .. فيلجأ إنسان الى رمي آخر بعرضه بغية إيلام المقذوف وتحقيره ، فيبدأ الكلام بافتراء ، ثم يصير الى حقيقة بانتشاره فيتأذى المرمي بالتهمة ، وتنهار أسرته ، وينظر إليها على أنها أسرة خارجة عن المبادئ والأخلاق التربوية ، فتنبذ من المجتمع ، فلا تصاهر، ولا تعامل بالحسنى كل ذلك لافتراء مفتر أراد الانتقام لنفسه .

وعليه ، فإن ما تلوكه الألسن وإن بدأ أول الأمر افتراءً إلا أنه يصدق فيما بعد لأجل هذا " فإن ترك الألسنة تلقي التهم على المحصنات ، وهن العفيفات الطاهرات الحرائر ، بدون دليل قاطع يترك المجال فسيحا لكل من شاء أن يقذف بريئة بتلك التهمة ثم يمضي آمنا فتصبح الأسر وتمسي وإذا أعراضها مجروحة وسمعتها ملوثة ، وإذا كل فرد فيها متهم ، أو مهدد بالاتهام وإذا كل زوج شاك في زوجه ، وكل رجل شاك في أصله ، وكل بيت مهدد بالانهيار .. وهي حالة من الشك ، والقلق والريبة لا تطاق " (قطب ، ١٩٩٤م) .

من اجل هذا شدد الإسلام في عقوبة القذف ، وجعلها أنواعاً ثلاثة : عقوبة جسدية وعقوبة أدبية وعقوبة دينية . فحري بنا ان نتأدب بالآداب التربوية التي شرعها الله سبحانه ، ونكف ألسنتنا ولا نقول نحن في مأمن من الحدود بسبب عدم تطبيقها ، فنطلق ألسنتنا بالسوء والفحشاء ، لأننا أمنا عذاب الدنيا ، فعلينا أن نتذكر أن عذاب الله أخزى ومن أراد الله به خيرا والسلامة في السر والجهر فليقل خيرا أو ليصمت ، فأكثر البلاء من اللسان قال ﷺ " **وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم** "[١]

---

[١] - رواه الترمذي في كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ، حديث رقم ٢٦١٦ . وقال هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة ، حديث رقم ٣٩٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالذي يطلق العنان للسانه في توجيه التهم لهذا وذاك يخرج من القاعدة الإيمانية التربوية ويورد نفسه العذاب الأليم.

وبين القرآن مدى الأخطار التي تحيق بالأسر والأفراد لو أطلقت فيها الألسن تقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، حيث لا تقف عند حد ، إنما تمضي صعودا إلى أشرف المقامات وتتطاول على أعلى الهامات ، وتعدم الأسر كل وقاية وكل حياء ، بين القرآن ذلك من خلال حادثة الأفك وهي التي روعت المجتمع المسلم ، وذكرها يعد مثالا واضحا ونموذجا بينا على خطورة إشاعة الفاحشة، فكان الدرس شديدا وقاسيا على المؤمنين . والحادثة تتلخص بقيام أشخاص من المنافقين وغيرهم باتهام عائشة زوج الرسولﷺ ، فنزلت الآيات الكريمة لتدحض افتراءات المفترين ، وتعلن براءة أم المؤمنين رضي الله عنها .

المطلب الثاني :

أساليب وقاية الأسر من التهم

قال الله تعالى ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئٍ منهم مااكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۞ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين ۞ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ۞ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ۞ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ۞ يعظكم الله أن تعودوا**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ۞ ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۞ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ۞ يا أيها الذين ءامنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ﴾

﴿ النور ، ١١- ٢١ ﴾ .

إن الأسلوب التربوي في حماية الأسر من الاتهامات والمستنبط من حادثة الأفك التي نزلت بشأنها هذه الآيات هو الذي قلب الآثار السلبية للحادثة على الأسر إلى خير كثير فزادت من وحدة الأسر وصفائها مبينة في الوقت ذاته خطورة إشاعة التهم وما تؤدي إليه من شقاق ونزاع خاصة وأن المتأذين جمع كثير من أقارب الرجل والمرأة وهذه تربية بتجربة واقعية تحدث بين أظهرهم ، فهي تربية وتعليم بالممارسة والتجربة .

وقد اتبع المنهج التربوي القرآني في معالجته لهذه الحادثة أساليب تربوية يسترشد بها المربون على مدار الزمان . ويقوم هذا الأسلوب على :

أولاً : إحسان ظن المسلم بأخيه المسلم :-

قال الله تعالى ﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** ﴾

﴿ النور ، ١١ ﴾ .

تؤكد الآية الكريمة على أن المنهج التربوي الإسلامي يرسم معالم القاعدة التربوية التي تقوم على ثقة المسلم بأخيه المسلم ، فالمنهج التربوي الإسلامي نظر الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسرة المسلمة في المجتمع الإسلامي كنفس واحدة ، وأكد على أن أفراد المجتمع المسلم كفرد واحد ، وهذا موقف تربوي سليم يربي الإسلام عليه أفراد المجتمع المسلم لأنه يفترض أن المسلم يجب أن يكون طاهرا عفيفا ولا يظن بأخيه المسلم إلا خيرا وأن التهمة ما هي إلا معصية ، والمعصية ضرر ينأى عنه المسلم ، وهذا هو الموقف الذي يربي الإسلام عليه أبناءه (الرازي ،١٩٩٧م) .

ثانياً : طلب الدليل الوجداني على صحة التهمة

قال تعالى﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** ﴾ ﴿ النور ، ١١ ﴾ .

تشير الآية الى أنه ينبغي للمسلم أن يقيس الأمر على نفسه ، فلا بد من أن يستشير كل مسلم قلبه ، لأن المسلمين كلهم بمنزلة واحدة . وتنص القاعدة التربوية على " قياس الكلام على النفس " وبالتالي فإن الاشتراك بالإيمان يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه وأخته في الدين ، ولا مؤمنة على أخيها وأختها في الدين قول عائب ولا طاعن ، وفي هذا تعطيف المؤمن على أخيه من أن يذكره بسوء وتصوير ذلك بصورة من أخذ يتهم نفسه ويرميها بما ليس فيها من الفاحشة ، وما أقبح أن يرمي الانسان نفسه بالفاحشة ! (المراغي ، ١٩٩٨م ؛ الزمخشري ، ١٩٩٧م ؛ الطبري ، ١٩٩٩م ؛ قطب ، ١٩٩٤م ؛ القرطبي ، ١٩٦٧م) .

ومما يعد تطبيقا لهذا الأسلوب التربوي ، **حديث أبي أيوب الأنصاري وزوجته حيث قال أبو أيوب لزوجته : ألا ترين ما يقال ؟ فقالت : لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله ﷺ سوءاً ؟ قال : لا . قالت لو كنت أنا بدل عائشة رضي الله**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنها ما خلت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعائشة خير مني ، وصفوان خير منك.[١]

وهذا هو طلب الدليل الوجداني ، الذي قامت به واستخدمته ام أيوب في نفي التهمة عن أسرة رسول الله ﷺ ، وهي خطوة أساسية بالغة الأهمية في مواجهة ما يشاع من التهم ونفيها عن الأسر المسلمة .

وفي هذا يقول العلماء والمربون " إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها ، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن ولبسة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع ، إن كان أصله فاسداً أو مجهولا " (القرطبي ، ١٩٦٧م).

ثالثاً : طلب البينة و الدليل المحسوس للتثبت من الكلام

قال تعالى : ﴿ **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء** ﴾ ﴿ النور ، ١٣ ﴾ .

تحدد الآية الطريق للتثبت ولبيان صحة التهمة التي تطلق على الآخرين ويقذفون بها وذلك بإحضار أربعة شهود ، لأنه لا بد من الدليل والبرهان الواقعي فلا تلقى التهم جزافا ، ومن تكلم بكلمة تؤذي الأسر والأفراد يطالب بالدليل المادي والبينة التي تصدق ما جاء به ، وإلا ﴿ **فأولئك هم الكاذبون** ﴾ .

وفي تعقيب القرآن الكريم على إبداء الرأي دون تثبت درس تربوي﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم** ﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرحمة الله وفضله حمت المجتمع من العقاب الرباني في الدنيا والآخرة ولهذا دلالة على شدة الأذى الذي يلحق الأسر وأفرادها عند توجيه التهم ، فلابد من التحقق والتثبت وإعمال الفكر ليحصل العلم الصحيح قبل تحريك اللسان وخروج الكلام دون رقيب .

رابعاً:- التفكير والروية قبل الكلام

قال تعالى ﴿ **إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم**﴾ ﴿ النور ، ١٥﴾.

في هذه الآية يستخدم القرآن التربية والتهذيب بأسلوب توبيخي لمن يسمع الكلام ويتناول أعظم الأمور دون مبالاة ولا اهتمام ، فلا يتثبت ولا يتفحص ، وإنما لسان يتلقى عن لسان ، فلا بد من المعالجة العقلانية التربوية للكلام قبل النطق،وألا لا تلقى الكلمات من الأفواه دون أن تستقر في المدارك ودون أن تتلقاها العقول بالمعالجة والتفحص .

وقد حدد المنهج الإسلامي المخالفات التالية لمن يتناول الحديث دون معالجة وتفحص :-

- التكلم بغير علم ، بمعنى انه لايجوز التحدث إلا مع العلم اليقيني الثابت وهذا درس تربوي هام .

- القول دون روية أو تفكر ، فالشيء المعلوم هو ما ثبت بأدلته ، فالحديث دون قرائن وأحوال تصدقه هو قول باللسان . وهذا منهج تربوي لابد من اتباعه وتطبيقه للسلامة من الخطأ ، وجرح الآخرين .

---

[١] - أورده ابن هشام في سيرته تحت عنوان خبر الإفك في غزوة بني المصطلق سنه ست . وأورده الطبري في تفسيره لآيات الإفك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- استصغار الأمر مع أنه عند الله عظيم ، ولا يعظم عنـد الله إلا الأمـر الجليل الضخم . فلا يجوز استصغار أمر قد يكون وقعه على الغير عظيما(المراغي ، ١٩٩٨م ؛ الزمخشري ١٩٩٧م) .

ولهذا فمـن الآداب التربويـة الأخلاقيـة ، ألاّ يقـول المـرء بلسـانه إلا مـا يعلمـه ويتحقق منه ، ولا يضرّ به الآخرين وإلا فهو أحد اثنين :-

- سقيم الرأي يقول الشيء قبل أن يتبينه فيوشك أن يقول الكذب فيعـده النـاس كذاباً ، وفي الحديث " **كفى بالمرء كـذباً أن يحدث بكل ما سمع** "[1].

- أو مموه يقول ما يعتقد خلافه ، كما بين ذلـك القـران الكريـم قـال الله تعـالى ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهـو ألد الخصام** ﴾ ﴿البقرة ، ٢٠٤﴾ وقال الله تعالى ﴿ **كبر مقتاً عنـد الله أن تقولوا ما لاتفعلون**﴾ ﴿الصف ، ٣﴾ .

لذلك على المرء أن يلتزم بهذا الأدب التربوي فـلا يقـول دون تفكير وروية وهذا الضبط اللساني الشديد خاصية تربوية وخلق مميز في التربية الإسلامية .

خامساً :- الرقابة الداخلية للفرد

قال تعالى ﴿ **ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم**﴾ ﴿ النور ، ١٦ ﴾ .

---

[1] - رواه مسلم في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، حديث رقم ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هكذا حدد القران الكريم هذا الأسلوب التربوي والقاعدة التي لابد للمسلم من السير عليها عند سماعه لحديث يحط من قدر المسلم ، فالنظر في الكلام والتثبت من مدى صحته صفة من صفات المؤمنين حقاً ، ولا بد من تمحيص أي كلام يمس المسلم في عرضه أو ماله أو دينه والتثبت منه حتى إذا ثبت عدم صحته أنكره المؤمنون ورفضوه . فالقلوب المؤمنة تعرض عنه بمجرد سماعه والنطق به وتنبذه كموضوع للحديث (قطب ، ١٩٩٤م البقري ، ١٩٧٤م ؛ القرطبي ، ١٩٦٧م).

هكذا جاء المنهج التربوي الإسلامي ، يقوي الرقابة الداخلية المدفوعة ذاتياً فالفرد يراقب نفسه بنفسه ، فيلتزم بهذا الأدب التربوي ، فيزجر نفسه عن سماع مثل هذه الأحاديث . و يجعل المنهج التربوي الإسلامي المسلم حريصاً على عدم الاكثار من الحديث في كل ما يسمع ، فهو بعيد عن اللغو والخوض فيما لا فائدة فيه. ولهذا وصف القرآن المؤمنين بـ﴿ **والذين هم عن اللغو معرضون** ﴾ ﴿ المؤمنون ، ٣ ﴾ و ﴿ **وإذا مروا باللغو مروا كراماً** ﴾ ﴿ الفرقان ،٧٢ ﴾ .

سادساً : الزجر عن المنكر

قال الله تعالى ﴿ **يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين** ﴾ ﴿ النور ، ١٧ ﴾ .

تتضمن الآية الكريمة أسلوباً آخر من أساليب التربية الذي يقوم على الزجر مع تضمينه معنى التحذير من العودة لمثل هذا الفعل ، خاصة وأن الزجر صادر من لدن عليم خبير . ويعد الإسلام توجيه التهم للغير أمراً عظيماً ، وهو مشتمل على منكرات عظيمة ، مثل الكذب والطعن بسلامة العرض ، وهو يسبب أحناً عظيماً بين المفترين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمفترى عليهم بدون عذر ، فلا بد أن يزجر الفرد باسلوب تربوي مؤثر (قطب ، ١٩٩٤م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤م) .

وقد ربط المنهج التربوي الإسلامي الزجر بالإيمان ليكون له أثر تربوي في نفس المؤمن ، فوصفه بالإيمان فيه حث المؤمن على أن يتعظ ويتذكر كل ما يوجب الابتعاد عن مثل ما وقع .

سابعاً : التذكير بمصير من ينشر الفاحشة

قال تعالى ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ ﴿ النور ، ١٩ ﴾ .

يستخدم المنهج التربوي الإسلامي هنا اجراءات أخرى للوقاية ، فالذين يتهمون المحصنات يعملون على زعزعة ثقة الجماعة بالخير ، والعفة ، والنظافة من كل سوء ويعملون على ازالة التحرج من ارتكاب الفاحشة ، ذلك بالإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها وبذلك تشيع الفاحشة في النفوس ، لتشيع بعد ذلك في الواقع من أجل ذلك وصف القرآن من يتهم الأفراد ويقذف المحصنات بأنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتوعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا وفي الآخرة (قطب ، ١٩٩٦م) .

من هنا يحذر القرآن الكريم من إشاعة الفاحشة قولاً أو فعلاً ، فيجعل المنهج التربوي الإسلامي سلامة القلب للمؤمنين واجبة كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم ، فمنع كافة النشاطات والممارسات المنافية للدين والأخلاق والآداب العامة والمبادئ التربوية التي تضر بالمصالح الفردية والجماعية .

واستكمالاً للمنهج التربوي الوقائي ، وبعد استخدام اسلوب التنفير بالزجر والوعيد ، جاء اسلوب التشويق لما عند الله ، قال الله تعالى﴿ **ولولا فضل الله عليكم**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ ولهذا أثر تربوي ينعكس على الأفراد إذ يجعلهم يلتزمون الآداب التربوية ، فالخطأ جسيم ، والحدث عظيم ، ولكن الله بفضله ورحمته وقاهم السوء على الا يعودوا لمثله .

ثامناً :- تبصير الفرد بحقيقة المنكر

قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾** ﴿ النور ، ٢١﴾ .

يأتي المنهج التربوي الإسلامي هنا بأسلوب تنفيري إذ ينفر الفرد من المنكر وذلك بجعله من طرق ومسالك الشيطان ، حيث ينفر طبع المؤمن من هذه الصورة صورة أن يخطو الشيطان فيتبع المؤمن خطاه ، وهذا الأسلوب التربوي اسلوب مواجهة المؤمن وتبصيره بحقيقة المنكر يثير في النفس اليقظة والحذر والحساسية . وحديث الأفك نموذج من هذا المنكر ، وهو نموذج منفر شنيع (قطب ، ١٩٩٤م) .

تاسعاً :- فتح باب التوبة والرحمة

تمثل التوبة الرجوع إلى الله بصدق وثبات على الإيمان ، وهي كما عرفها ابن القيم والغزالي عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً وشرائطها الندم والإقلاع والاعتذار . (ابن القيم ، ١٩٩٩م ؛ الغزالي ، ١٩٩٣م) .

وحتى تؤدي التوبة وظيفتها في تطهير القلب والجوارح من أدران الذنوب لابد لها من ثلاثة أمور :-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- أن يعلم الفرد ما في الذنوب من الإضرار بالنفس بالإبتعاد عن ساحة الرحمة ومنزلة الرضوان وهو إبعاد لا يقدم عليه إلا عدو نفسه .

٢- أن يندم الفرد على ما فرط بحيث يترتب على هذا الندم أثره الصحيح فيقلع عن هذا الفعل بعد أن استيقن بأنه قد جلب على نفسه الضرر المهلك . والندم يعني الاقلاع فوراً عن الذنب ، والعزم على ألا يعود الى الذنب في المستقبل .

٣- أن يبادر الفرد الى التخلص مما فرط منه في الماضي كأن ترد الحقوق لأصحابها (الجبالي ، ١٩٣٢م) .

و للتوبة أثرها التربوي الواضح ، فباب التوبة دائماً مفتوح لمن أراد ، فبعد التهذيب والتأنيب ، يفتح القرآن باب التوبة للمذنبين ، بأسلوب تربوي رفيع يؤدب المذنب ثم يأخذ بيده ليلحقه بركب الصالحين في قافلة رحمته تعالى ومغفرته .

وتشكل التوبة عنصر اصلاح تربوي في الأسر المسلمة ، ولها أثر بالغ في سلوك الفرد ، فهو يتحول من الذنب الى الطاعة ، فإن من يخطئ إذا علم أنه لا توبة له وأن طريق العودة الى ربه مقفل زاد ذلك في فساده وانحرافه ، وأصيب باليأس ونظر الى الحياة نظرة سوداوية قاتمة ، وإن علم أن باب التوبة مفتوح صلح أمره والتزم بالأداب التربوية والتزم طريق الحق والصواب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

العقوبة

المطلب الأول :

مفهوم العقوبة

العقاب لغة : هو أن نجزي المرء بما فعل سوءاً ، والاسم العقوبة (ابن منظور ، ١٩٩٣م) .

واصطلاحاً : هي الجزاء المقرر على عصيان أمر الشارع ، فهي بسبب مخالفة قانون العقوبات أو تقاليد المجتمع أو الشريعة الإسلامية ، من أجل الردع عن المخالفات المرتكبة ، وهي مقررة لاصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة وحفظ نظامها (عوده ، ١٩٩٤م ؛ القضاة ، ١٩٨٤م) .

وينظر علم النفس السلوكي للعقاب بأنه الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى اضعاف أو كف بعض الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها وذلك بتطبيق مثيرات مرغوب فيها " معززات ايجابية " من السياق السلوكي ، بحيث ينزع السلوك موضوع الأهتمام الى الزوال (نشواني ، ١٩٨٤م) .

إن الدارس لنظام العقوبات في الإسلام يرى أن الشريعة تعتبر الأخلاق والآداب التربوية أولى الدعائم التي تقوم عليها حياة الأسر ، لهذا فهي تحرص على تلك الأخلاق والأداب وتتشدد في هذه الحماية بحيث تكاد تعاقب على كل الأفعال التي تمس الأخلاق والأداب والقيم التربوية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والى هذا أشار كل من " برقان ، وبهلر " حيث ذهبا الى أن العقاب هو عبارة عن استعمال منبه بغيض لتقليل احتمالية حدوث استجابة ما أو بقصد كف السلوك ويعرف هذا الشيء بانه إما استعمال معزز سلبي وإما انهاء معزز ايجابي حقيقي (Biehler , 1978 ; Bergan ,1976) .

ويرى " فيليب بين " أن العقوبة عبارة عن حلقة وصل بين وضع القانون وبين تحديه متمثلاً قول ماركس " أن العقوبة ليست إلا وسيلة يحمي بها المجتمع نفسه ضد إساءة أفراده " (Bean ، 1981) .

المطلب الثاني :

الحكمة من العقوبة

شرع الإسلام العقوبات لتحقيق حياة هانئة ، ينتشر بها الأمن والاستقرار والطمأنينة ، فالعقاب لم يشرع عبثاً وإنما شرع لأهداف سامية تتعلق بها مصلحة الفرد والجماعة .

فالعقوبات زواجر شرعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر، وترك ما أمر لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة فجعل الله من زواجر العقوبات ما يردع به ذا الجهالة حذراً من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعاً وما أمر به من فروضه متبوعاً فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم (الماوردي ، ١٩٨٩م) .

فالعقوبات موانع قبل الفعل ، و زواجر بعده ، بمعنى ان العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل ، وإيقاعها بعده يمنع العودة إليه . وهذه هي الحكمة المبتغاة من العقوبات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحيث أن تعاليم الإسلام التربوية تصلح الفرد في باطنه بحيث لا ينشأ فيه ميل الى الإثم والمعصية ، فقانون العقوبات يصلحه من الخارج ، وهناك تدابير وقائية هي ردء للتعليم الخلقي والتربوي لإصلاح الباطن . ذلك ليتم الإصلاح التربوي للفرد بحيث لا يدع مواطن الضعف تنمو وتتحول من القول الى الفعل لكي توجد بيئة تربوية تخلو من كل ما يثير في المرء نزعات السوء .

إن نظام العقوبات في الإسلام ليس إلا حلقه من حلقات النظام التربوي الإسلامي فهو مقرر لحمل الناس على ما يكرهون ما دام يحقق المصلحة للفرد والجماعة ولصرفهم عما يشتهون ما دام يؤدي الى الفساد (حوى ، ١٩٧٠م) .

المطلب الثالث :-

تنوع العقوبات من خلال سورة النور

بينت سورة النور بعضا من أنواع العقوبات وقد تنوعت العقوبات تبعاً للأثر الذي تتركه المخالفة على البيئة الأسرية ، وما تلقيه في نفوس الأفراد من اضطراب وكآبة .

فعند ذكر القذف وعقوبته جعل القرآن العقوبة على ثلاثة أنواع :-

عقوبة الجلد ؛ وهي بمقدار ثمانين جلدة وهي العقوبة الجسدية . والعقوبة الأدبية وهي إسقاط الشهادة عن القاذف ، بمعنى إسقاط الاعتبار لهذا الشخص في المجتمع المسلم . والعقوبة الدينية ؛ وهي وصم القاذف بالفسق ، فلكل مخالفة عقوبتها المناسبة والملائمة .

فقانون العقوبات الإسلامي يقمع أولا الفجور ، ويصون ثانيا الصالحين من أفراد المجتمع من سوء القالة . فالثواب والعقاب يكونان من جنس العمل في قدر الله وشرعه وهذا هو العدل الذي تقوم به السماء والأرض (ابن تيميه ، ١٩٨٣م ، ب) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع :-

الأثر التربوي للعقوبة ولعلانيتها

العقوبات الشرعية أدوية نافعة يصلح الله بها العباد ، وهي رحمه من الله للنـاس فهي دفع أعظم الضررين باحتمال أدناهما قبل استحكام الداء ، فـألم العـلاج النـافع أيسـر وأخف من ألم المرض الباقي .

فأثر العقوبة التربوي يكون أبلغ في الزجر عند إيقاع العقوبة أمام جمع من الناس وذلك زجراً لمرتكب الجريمة وردعاً للآخرين ، فيتعظ من يشاهد العقوبة ويحرص على أن لا يكون في مثل هذا الموقف . وهذه تربية بالنموذج أو النمذجة فالمعاقب نموذج لمن يرتكب المحظورات ، ومن لم يرتكب المحظور يحمد الله أن هداه الـى الالـتزام بـالآداب التربوية السامية ، فيزداد تمسكاً بمسلكه الطيـب بالحيـاة . ولـهذا فـإن إقامـة العقـاب فـي مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين يكـون أوجـع وأوقـع وأبلـغ فـي نفـوس الفـاعلين ونفوس المشاهدين (الطبري ، ١٩٩٩م ؛ قطب ، ١٩٩٦م ؛ ابن كثير ، ١٩٩٧م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤م ؛ البقري ، ١٩٧٤م ؛ القرطبي ، ١٩٦٧م) .

قال الله تعالى﴿ **ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله** ﴾ فلا مجال للعواطف هنا فالمسألة مسألة علاج تربوي لظـاهرة غير مرغوب بـها ، والرأفـة فـي العـلاج ضـرر بصحة المريض نفسه وبمن حوله فإذا أمن العقاب قل الأدب .

فإذا وقع أحد في معصية وقامت عليه البينه ، فليعاقب عقاباً لايعجزه وحده عن إعادة تلك الجريمة بل يكون نكالاً لألوف مـن أمثالـه الذين يميلـون الـى ارتكابـها حتـى يرهبوها ويحمجوا عنها ، ذلك أن غاية القـانون هـي تطـهير المجتمـع مـن الجرائـم ، لا تعويد الناس عليها ، ومعاقبتهم عليها مرة بعـد مـرة . فإقامـة العقـاب علـى الجـاني مـرة واحدة تلقي في قلوب الأهلين من الهيبـة والروعـة مـالا يعـود معـه أحدهم يجرؤ علـى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجريمة لسنين ، فهي عملية جراحية نفسية تجري على ذهن المائلين الى الجرائم فتصلح بها نفوسهم من تلقائها (المودودي ، ١٩٨٩م) .

لذا فإن الفكر التربوي الإسلامي باقراره مبدأ العقوبة ، هدف الى تحقيق أهداف تربوية لها أثر تربوي واضح المعالم على الأفراد وأسرهم ، ومن هذه الأهداف :-

١- تغيير سلوك الفرد نحو الأفضل :-

فإقرار العقاب لم يكن عبثاً بل كان لمقصد تربوي هام ، حيث أن العقوبات شرعت زواجر وجوابر ، زواجر عن ارتكاب الأخطاء واصلاح حال المتربي فهي تردعه عن السلوك السيئ وتزجر غيره ، وجوابر تجبر على المسلم عذاب الله تعالى يوم القيامة قال الله تعالى ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون**﴾ ﴿ البقرة ، ١٧٩﴾ (أبو العينين ، ١٩٨٠م ؛ الخياط ، ١٩٧٤م ؛ الزبن ، ١٩٧٣م).

فالهدف هو إيجاد السلوك المرغوب فيه وإيجاد الفرد المثالي وهذا ما ذهب إليه " واطسون " حيث أشار الى أن الهدف من العقاب استبعاد السلوك غير المرغوب فيه واستبداله بسلوك آخر مرغوب فيه، وذلك بإسلوب علاجي وليس الهدف منه الإنتقام أوالتشفي لإقرار النظام (واطسون ، ١٩٨٤م ؛ عبد العال ، ١٩٨١م؛ ناجي ،١٩٨١م) .

وهذا ما يراه " سكينر ومولي " حيث ذهبا الى أن الهدف من العقاب هو ازالة سلوك غير مرغوب فيه على اعتبار أن الشخص موضوع العقاب قلما يعود الى ممارسة هذا السلوك والمتبوع عادة بإيقاع العقاب (سكينر ، ١٩٨٠م ؛ Mouly, 1982) .

٢- إنقاذ الآخرين :-

فالهدف هو عظة الآخرين ، فالمشاهد يتأثر بالألم الذي يلحق بالمعاقب وبالتالي يتجنب الأخطاء التي توقعه بعقاب مشابه (بلتاجي ، ١٩٧٠م ، الأهواني ، ١٩٥٥م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا يتفق علم النفس الحديث مع الفكر التربوي الإسلامي الذي يؤكد على ضرورة أن يتبين للطالب مفهوم المشاركة وألا يعاقب وحده بل أمام زملائه لإعطاء العظة ، وأن يُشَجّعَ زملاؤه ولو بإعطاء جوائز لإرساء مفهوم الانسجام بينهم)

(Tanner , 1978)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أساليب التربية الأسرية كما تعرضها سورة النور

المبحث الأول :-

أساليب تربية النفوس

من أبرز الجوانب التي عني بها القرآن الكريم ، تربية الأمة ومعالجة النفوس الإنسانية ، وتهذيبها ، فعمل على تكميلها بالفضائل الإسلامية والآداب التربوية ونراه يربط الإنسان بالمسؤولية والجزاء ، ويكفل له دوافعه ويدله على الرشد في نفسه وبيئته ومجتمعه ، وهو كتاب هداية فيه من الشمول والسعة ما يستوعب متطلبات العصر وكل عصر ، فلا بديل عن الأخذ بالمنهج التربوي الذي جاء به القرآن في دنيا البشر ليسعدوا في الدارين .

لقد امتاز القران الكريم في تربيته للنفوس وإصلاحه للمجتمعات بمنهج فريد فهو في تكاليفه يواكب الفطرة ، بلا إفراط ولا تفريط ، وإنما توازن واعتدال بين التكاليف والطاقات ، ولقد أتى لكل علة بدواء ، ولكل مشكلة بعلاج ، وبهذا أحدث الإسلام انقلابا عظيما في موازين الحياة الإنسانية ، فأظل العالم بالأخلاق التربوية الفاضلة بما لم تعهده الإنسانية من قبل (النعمان ، ١٩٩٨م) .

من هنا تنوعت الأساليب التربوية التي يعتمد عليها المنهج التربوي الإسلامي حسب المناسبة والظرف والحال .. كل ذلك لتحقق الغرض المطلوب منها على أن هذه الأساليب تتكامل فيما بينها لتناسب كل المواقف وتتكيف حسب الأغراض (مرسي ، ١٩٨٢ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحمل سورة النور إشارات لبعض الأساليب التربوية التي يقوم عليها المنهج التربوي الإسلامي في تربيته للنفوس ، وجَبْلِها على الآداب التربوية الواجب التحلي بها لتحقيق الهدف التربوي الإسلامي والغاية التي لأجلها جاءت الشريعة الغراء وهي السعادة بالدارين ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا**﴾ ﴿القصص ، ٧٧﴾.

وسيعرض الباحث في هذا المبحث عدداً من الأساليب التربوية التي قررتها سورة النور :-

الأسلوب الأول :

التربية الروحية

يهدف المنهج التربوي الإسلامي الى عقد الصلة الدائمة بين الإنسان وبين الله سبحانه في كل لحظه من اللحظات ، لتحقيق الأهداف التربوية المبتغاة وعلى رأسها تحقيق استقامة الحياة ، وخضوعها للمنهج الإسلامي في جميع تفريعاتها وتفصيلاتها . فالصلة الدائمة بين القلب البشري وبين الله هي التي تدفع القلب الى الرجوع لله في كل لحظه ، واستشارة دستوره في كل أمر ، وهذه هي القاعدة الرئيسة للتربية الإسلامية ، التي يتم بها كل شيء ومن دونها يصبح لا قيمة له .

ولا ضمان للخير في هذه الأرض إلا بعقد الصلة الحية الواصلة بين القلب البشري والخالق سبحانه وتعالى ، فالأخلاق والمبادئ والآداب التربوية ليست نفاقاً اجتماعياً يرتديها الانسان ليقال إنه فاضل ، بل تنطلق من قاعدة إيمانية منبعها الإيمان بالله والأخذ بتلك المبادئ بقناعة وإيمان ، و تظهر آثارها جلية واضحة في سلوكه وفكره وشعوره وممارساته الأخرى لشعوره بأنه يطبق منهاجاً تربوياً ربانياً وأن الله معه في كل لحظات عمله ، يراقبه ويجازيه على عمله الجزاء الأوفى ﴿ **هو معهم**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أين ما كانوا ﴾ ﴿ المجادلة ، ٧ ﴾ فيبقى دائم الحفظ لله في قلبه **"قال : ما الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"**[1] وحين توجد في القلب هذه القاعدة الإيمانية السلوكية تجاه الله تستقيم النفس ، وتستقيم الأسر ويستقيم المجتمع ... (قطب ، ١٩٩٢ م) .

وهذا هو جوهر التربية الروحية ، تربية النفس على معاني التقوى لله والإخلاص له والثقة به وغرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل الأعمال واطلاعه على سره ونجواه . والتوكل عليه ، وبهذا يتحقق الهدف التربوي المرام من التربية الروحية وهو الالتزام الداخلي للفرد بالآداب التربوية الإسلامية .

إن هذا الربط بين النفس الإنسانية وخالقها سبحانه وتعالى ، وخشيته وتقواه والتطلع الى رضاه ، هو ضابط سلوكي تربوي ، يهذب شهوات النفس وإن كان لا يكبتها ؛ لأن الله الذي ارتبطت به النفوس قد أباح لها المتاع وحث عليه **﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾** ﴿ الأعراف ، ٣٢ ﴾ وهكذا يريدها سبحانه نظيفة طاهرة **﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾** ﴿ البقرة ، ٢٢٢ ﴾ (قطب ، ١٩٩٢ م) .

---

[1] - رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ، حديث رقم ٥٠ . ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسان ، الحديث رقم ١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسلوب الثاني :

احتكام أنماط السلوك لمبادئ العقيدة

إن القيم والفضائل والآداب التربوية ، وكافة أنماط السلوك لا تسود الأسر ولا تشيع في حياة الناس ، ولا تخط مجراها في سلوكهم العام والخاص بالأوامر القسرية . ولكنها تحتاج الى تربة صالحه تنمو فيها بذورها ، وترسخ وتتمدد جذورها وتزهر نوراً يضيء حياة الأسر المسلمة .

والعقيدة هي الأساس في دعم القيم والفضائل التربوية وغرس المبادئ والمثل العليا ، والمتمثلة بغرس معاني الإيمان بالله وباليوم الآخر .. فإذا ضعفت عقيدة أمة فقد أصبحت كالشجرة المنبته من أصولها المجتثة من فوق الأرض مالها من قرار ، ومثل هذه الأسر لا بد أن تصاب بالتفكك والإنحلال الموصل حتماً الى الإنهيار (القرضاوي ، ١٩٨٣ م) .

ولهذا الأسلوب أثره التربوي الواضح على الأفراد . فالعقيدة الإسلامية تجعل من السلوك عبادةً يتقرب الفرد بها الى الله فيكون السلوك مستظلاً بظل أوامر الله سبحانه وتعالى ووفق الآداب التربوية الإسلامية وضمن منظومة القيم التي جاء بها المنهج التربوي في الإسلام ؛ ذلك لأن المنهج التربوي الإسلامي يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها الى حركة سلوكية واقعية وتحويل هذه الحركة الى عادة سلوكية ثابتة وأدب تربوي ملزم للفرد قال تعالى ﴿ **إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون** ﴾ ﴿ النور ، ٥١ ﴾ (قطب ، ١٩٩٤ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإيمان الصحيح متى إستقر في القلب ظهر أثره سلوكاً تربوياً متحركاً في عالم الواقع مترجماً لهذا الإيمان الذي يكفل الاستقامة على هذا النهج وإغفال المغريات.

ومن هنا فإن التربية الإيمانية لدى المربين والآباء والأمهات .. هي مسؤلية هامة وخطيرة لكونها منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات .. بل هى الركيزة الأساسية لدخول الولد في حظيرة الإيمان ، وقنطرة الإسلام .. وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤلية ولا يتصف بأمانة ، ولا يعرف غاية ، ولا يتحقق بمعنى الإنسانية الفاضلة ، ولا يعمل لمُثُلٍ ولا لهدف نبيل .. بل يعيش ليشبع غريزته وينطلق وراء الشهوات والملذات .. فالطفل منذ نعومة أظفاره حين ينشأ على الإيمان بالله ، ويتربى على الخشية منه والمراقبة له ، والاعتماد عليه ،والاستعانة به ، تصبح عنده الاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة ، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم .. ؛ لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره ، والرقابة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيره واحساساته .. كل ذلك بات حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة والتقاليد الفاسدة .. بل اقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته .. (علوان ، ١٩٩٦م).

الأسلوب الثالث :

القدوة الصالحة

تعد التربية بالقدوة من أكثر أنواع التربية أثراً في نفس المتعلم ، فهي سلوك عملي يحسه المتعلم ، ولهذا تأثيرٌ في النفس الإنسانية لأنه دعوة للعمل ولسان الحال أبلغ من لسان المقال . ولما كان تقليد الآخرين غريزة في النفس البشرية فإن الناس على اختلاف طبائعهم يحتاجون الى من يقلدونه في أغلب الأحيان ، فوجود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القدوة الحسنة في بيئة الطفل ضرورية وهامة لينشأ نشأة سوية متوازنة كما يرى علماء التربية .

وتعني القدوة أن يسلك الآباء والمعلمون والمربون أمام أبنائهم وطلابهم الشكل الذي يحبون أن يروهم مطبوعين عليه ، فطريقة معاملة الرجل لزوجته ونظامه في بيته وأسرته ، وتعامله مع الناس هي الطريق الموصية بالمعاني التربوية التي يفهمها الطفل شعورياً ، ويتشكل بها عملياً (قمبر ، ١٩٨٧ م) .

فيلزم المربين وخاصة الآباء عند تربيتهم لأبنائهم أن يلزموا أنفسهم بالسلوك والقيم والأخلاقيات التربوية كغض البصر والإستئذان ... وإلا فلن يكون لندائهم صدى ، ولا لتوجيههم ثمرة (طعيمة ، ١٩٩٤ م) .

ويؤكد الغزالي على أهمية وجود النماذج البشرية الحسنه حتى يؤدي التعليم الفائدة المبتغاة منه ، فدعا الى وجود شيخ مرشد مرب يعمل على تعليم المتعلم " فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا " (الغزالي ، ١٩٩٣ م) .

ولأهمية القدوة وتاثيرها في النشء ، حث النبي عليه السلام على مصاحبة الأخيار ، ومجانبة قرناء السوء ، قال ﷺ **" إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثه "** [١] .

ويزداد أثر القدوة في النفوس إذا كان الفعل او الحال او السلوك من شخص في موضع الإمامة والرياسة والقدوة للناس ، كالآباء والمعلمين .. ، لأن الفعل المرئي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مؤثر أكثر من القول المحكي خاصة إن كان هذا الفعل من المربي الذي يحتل مكانه وأهمية بالغة في نفس المتعلم (القرضاوي ، ١٩٨٣ م) .

ولأن القدوة اسلوب تربوي مؤثر ، ولأن الطالب والمتربي يقلد معلمه ومربيه كان على المربي أن يتحلى بأفضل وأسمى الأخلاق المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله كالاستئذان ، وغض البصر ، والحجاب ، لأنه من الصعوبه بمكان تربية النشئ إذا كان المربي غير مطبق لأوامر الله ، ويخالف فعله قوله **﴿ يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون ۞ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾** ﴿ الصف ، ٢-٣﴾

الأسلوب الرابع :

استخدام العادة وسيلة تربوية

قال الله تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۞ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾** ﴿ النور ٥٨ ، ٥٩ ﴾ .

---

[١] - رواه البخاري في كتاب البيوع باب العطارة وبيع المسك ، حديث رقم ٢١٠١ .وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ، حديث رقم ٦٦٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعد الطلب من الطفل الإلتزام بالآداب التربوية وسيلة تربوية تجعل من العادة اسلوباً لتعويد الأطفال الآداب التربويـة والالـتزام بالمبـادئ والقيـم الأخلاقيـة الفضلـى حتى يسهل الالـتزام بـها مستقبلاً ولا تنفـر النفـوس منـها ، بـل تصبـح مـن مكونـات الشخصية السوية .

يقـول ابـن مسـكويه (١٩٨١م) " الشـريعة هــي التـي تقـوّم الأحـداث (الأطفال) وتعودهم الأفعال المرضية ، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ الى السعادة الإنسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم ، وعلى الوالدين أخذهم بها بسائر الآداب الجملية ، بضروب السياسات من الضرب إذا دعت الحاجة إليه ، أو التوبيخات إن صدتهم ، أو الاطماع في الكرامـات ، أو غيرهـا ممـا يميلـون إليـه مـن الراحات أو يحذرونه من العقوبات ، حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليـه مدة مـن الزمن كثيرة ، أمكن فيهم حينئذ أن يعلمـوا براهيـن مـا أخـذوه تقليـداً ، وينبـهوا علـى طرق الفضائل واكتسابها والبلوغ الى غايتها ".

وعليه ، فإن العادة كوسيلة من وسائل التربيـة ، تحـول الخـير كلـه الـى عـادة تقوم بها النفس بغير جهد وبغير كد وبغير مقاومة . دون أن يكون التحول آلية جامدة في الأداء ، فالتذكير الدائم بالهدف المقصود من العـادة والربـط بيـن القلـب البشـري والخالق يجعل العادة ذات هدف مقصود تسعى النفس لتحقيقه (قطب ، ١٩٩٢ م) .

الأسلوب الخامس :

توظيف الأحداث لتربية النفوس وتهذيبها

قال الله تعالى ﴿ **إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ﴾﴿ النور ، ١١ ﴾ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الحياة تفاعل مع الأحداث ، وما دام الناس أحياء فهم عرضة دائماً للأحداث على الدوام التي تقع بسبب تصرفاتهم الخاصة ، أو لأسباب خارجة عن تقديرهم وخارجة عن إرادتهم . فالمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها ، وتهذيبها ، فلا يكون أثرها موقوتاً لا يلبث أن يضيع ، لهذا كان استغلال الحادثة مهمة كبيرة من مهام التربية لينطبع على النفس ما يريد المربي أن يطبعه من التوجيهات والتهذيبات ، فلا يزول أثرها أبداً أو لايزول من قريب (قطب ، ١٩٩٢ م) .

وقد راعى المنهج التربوي الإسلامي ذلك ، واهتم بالأحداث أيما اهتمام فكان استغلال الحدث عاملاً أساسياً وأسلوباً تربوياً استغل لتنشئة النفوس على المبادئ والآداب المستوحاة من الأحداث فكان لها الأثر الذي انطبع في النفس . وهذا ما نجده في حادثة الإفك الذي وظفه القرآن في تهذيب وتربية نفوس المؤمنين وأرشدهم الى كيفية التعامل مع الإشاعات والاتهامات التي تمس الأسر المسلمة .. .

لأجل ذلك نزل كتاب الله منجماً حسب الظروف والحوادث ، لانه كتاب بناء وتربية ، جاء بمنهاج كامل للحياة والتربية لصياغة نفوس وبناء أمه وإقامة مجتمع ، ولا يؤثر في النفوس شيء كما تؤثر فيها التربية في ظل الأحداث والتجارب حيث تكون القلوب متفتحة للتوجيه ، والنفوس مهيأة للإنطباع فكان اسلوب تنزيل القرآن الكريم أساساً لنجاح التربية وتعميق أثرها في النفوس ، فقد جعل من كل هزيمة عبرة ، ومن كل نصر درساً ، ولكل موقف تحليلاً (شديد ، ١٩٨٢ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسلوب السادس:

العفو والصفح

قال الله تعالى ﴿ **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾ ﴿ النور ، ٢٢ ﴾ .

إنها دعوة من الله للمؤمنين للعفو والصفح عن المسيء وعدم التجاوز بالعقوبة والكل يخطئ ثم يحب أن يغفر الله له ، فليتعامل المؤمنون مع بعضهم البعض بهذا الذي يحبونه ، إن العفو فضيله أخلاقية وتربوية هامة في الحياة فالعفو يزيل ما في النفوس من شر ، من أجل هذا حبب الإسلام الى الإنسان العفو والصفح حتى في القصاص ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين** ﴾ ﴿ الشورى ، ٤٠ ﴾.

ولهذا الهدف دعا الإسلام الى مقابلة السيئة بالحسنة لأنها أكبر عامل لخلق المودة بين الناس . ذلك لأن الإنسان المسيء إذا رأى الإحسان ممن أساء إليه يلين قلبه ويتحول عما في نفسه الى موده ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوه كأنه ولي حميم** ﴾ ﴿ فصلت ، ٣٤ ﴾.

وسبب نزول الآية الكريمة أن أبا بكر كان ينفق على " مسطح بن أثاثه" لمسكنته وقرابته فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال ، حلف ابو بكر الا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا فانزل الله ﴿ **ولا يأتل أولو الفضل** ... ﴾ فقال أبو بكر والله اني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحب ان يغفر الله لي ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال " والله لا أنزعها منه ابداً " (القرطبي ، ١٩٦٧م) .

وبالنظر إلى سبب نزول الآية نرى أن المنهج التربوي الإسلامي يحرص على تعويد النفس على احتمال الأذى ، فقد كان أبو بكر ممن تأذى من الإفك لأن عائشة زوج الرسول عليه السلام والمتهمة بالإفك ابنته . وكذلك فإن المنهج يقوم على التحذير من أن يكون الأذى قاطعاً وصارفاً عن فعل الخير .

ولا يخفى ما لهذا الأسلوب من أثر في نفس المخطئ وما لهذا المنهج من دور في التربية يصلح النفس ويجعلها تنفر من عمل المنكرات ويحمي الأسر ويقيها من التهم ، ويعمل هذا الأسلوب على تعويد النفس على احتمال الأذى وتحذيرها من أن تجعل منه صارفاً عن فعل الخير﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها**﴾ ﴿ فصلت ، ٤٦ ﴾ .

الأسلوب السابع :

توظيف المؤسسات الإجتماعية لترسيخ القيم الإيمانية

يعمل المنهج التربوي الإسلامي على تطهير الأفراد والأسر من الأخطاء والفواحش ، ويلاحظ أن الآيات في سورة النور توظف المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها الأسر في مواجهة الجريمة والإنحراف عن المبادئ التربوية ومحاصرة من يقوم بذلك ، وتجعل من هؤلاء المجانبين للطاعة والآداب التربوية والأخلاق عنصراً يرغب عنه الناس ويهجرونه.

والهجر هنا نوع من التعزير ، فمن يخل بأدب تربوي كأن يقع في الزنا الذي لا يرتكبه وهو مؤمن ، فهو في حالة نفسية تبعده عن الإيمان وعن مشاعر الإيمان وبعد ارتكابها لا ترضى النفس المؤمنة أن ترتبط مع نفس خرجت عن الإيمان وخرجت عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النسق التربوي المرسوم للأسر المسلمة، وبذلك يكون منبوذا من المجتمع ولا يحترمه الناس ، وهذا نوع من العقاب الاجتماعي (قطب ، ١٩٩٤ م ؛ فريد ، ١٩٨٥ م) .

من هنا يعمل هذا الأسلوب على ترسيخ القيم الإيمانية التربوية ، ذلك أن عزل المجانب للآداب التربوية المرعية في الأسر المسلمة عقوبة إجتماعية أليمة شديدة الوقع على النفس البشرية ، خاصة مع ارتباطها بنفي الإيمان عنه ، فالإيمان أكبر مكسب للمسلم ، ونفيه عن المسلم أسلوب تقريعي ، وأسلوب تربوي فريد في الحث على الابتعاد عن كل ما يتعارض ويتنافى مع الآداب والأخلاق التربوية .

ويرجع اهتمام المنهج التربوي الاسلامي بدور المجتمع ومؤسساته في ترسيخ القيم الإيمانية التربوية ، لما له من دور تربوي بالغ الأهمية في تنشئة الفرد على مبادىء الخير وتنشئتهم وتطبيعهم وفق عادات وتقاليد وثقافة المجتمع ، لأن الفرد العادي مهما بذل في تنشئة يبقى فردا هو بحاجة الى المجتمع الذي يسانده ويرسخ في نفسه الإيمان بالفضائل التي يؤمن بها ، ويساعده بالقدوة الصالحة على تحويلها الى سلوك عملي في واقع الحياة .

من أجل ذلك فإن المجتمع المسلم - الذي تقوم فيه العلاقات كلها مرتبطة بالله - يتعاون الناس فيه على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله يعمل على تهيئة الجو التربوي الملائم للاجيال الناشئة أن تتربى في ظل القيم والمبادئ التربوية التي دعت اليها العقيدة الاسلامية (قطب ، ١٩٩٢ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسلوب الثامن :

التنفير من المعاصي

قال تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** ﴾ ﴿ النور ، ٢١ ﴾ .

يستخدم المنهج التربوي الاسلامي بيان حقيقة المعاصي والمنكرات لتحصين النفوس ولحثها على التزام الآداب التربوية ، ذلك أن معرفة النفس لحقيقة المعصية يجعلها تنفر منها وبالتالي يبتعد عنها وهذا هو مطلب التربية الاسلامية.

يقول ابن مسكوية(١٩٨٣ م) " إن الفضائل أنفسها ليست تحصل لنا إلا بعد أن نطهر أنفسنا من الرذائل التي هي أضدادها ، أعني شهواتها الجسمانية الرديئة ونزواتها الفاحشة ، فان الإنسان إذا علم هذه الأشياء ليست فضائل بل هي رذائل تجنبها وكره أن يوصف بها ، وإذا ظن أنها فضائل لزمها وصارت له عادة ".

لذا فان منهج التربية الاسلامية يربط بين أصحاب الصفات المتشابهة فيجعل من مشاكلة الأخلاق والصفات التربوية عنصر ربط . قال الله تعالى ﴿ **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** ﴾ ﴿ النور ، ٢٦ ﴾ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا تحفيز الأفراد للالتزام بالصفات التربوية لأنه ما من أحد يحب أن يكون معاشراً لأصحاب المعاصي لأنه عرف حقيقة المعصية قال ﷺ **" لا تصاحب إلا تقياً مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي "** [١].

الأسلوب التاسع :

تحديد التشريعات التي تفرض صيانة الحرمات وحراسة الآداب

أحاط المنهج التربوي الإسلامي الإنسان بموانع عقدية وخلقية وتربوية تحول دون أن يتأثر الإنسان بالمغريات أو التيارات التي تحط من مكانته وإنسانيته وزوده بمضادات ذات قيم فعالة تعالج ما يصيبه من سلوكيات تودي به الى الهاوية أو ينجم عنها أعراض مؤذية له ولأسرته ، ذلك لأن الإنسان متصف بأنه " قابل للتأثر " و" قادر على التأثير " لذا فلا بد من حماية قابليته للتأثر حتى لا يكون مجالاً رحباً للمؤثرات الخارجية المنافية للفطرة السليمة والذوق الرفيع علاوة على تنافيها مع القيم والمبادئ التربوية . وبسبب قدرته على التأثير فيما حوله كان من الضروري أن يبقى الإنسان سليما لتبقى تأثيراته سليمة وصحيحة . من أجل ذلك فقد حدد المنهج التربوي الإسلامي التشريعات الضرورية لصيانة الحرمات وحراسة الآداب التربوية .

وعليه فلا بد مع التربية والتوجيه من تشريع يحمي الأخلاق والآداب من عوامل الدمار ومن العابثين بالقيم والمتاجرين بكل فضيلة . فلا بد من تشريعات تصون الآداب والحرمات وترعى التقاليد ، وتحرس إحترام أوامر الله ونواهيه وتطهر الجو الإجتماعي من دواعي الإغراء ، ومثيرات الغرائز والعوامل المحرضه على الفساد أو الميسرة له والمعينة عليه ، لا بد من عقوبة كل منحرف يجاهر بالمعصية ويحرض عليها ، لا بد

---

[١] - أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في صحبة المؤمن حديث رقم ٢٣٩٥ بدون زيادة تقيا الأولى . وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب من يؤمر أن يجالس حديث رقم ٤٨٣٢ . وأخرجه الدارمي في كتاب الأطعمة باب من كره أن يطعم طعامه إلا الأتقياء ، حديث رقم ٢٠٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من سلطان التشريع والقانون بجوار سلطان التربية والتوجيه ، إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن (القرضاوي ، ١٩٨٣م) .

والشريعة الإسلامية عندما تحرم الجريمة ، فإنها تحرم معها أسبابها ودواعيها ووسائلها ، حتى تستوقف المرء على مسافة بعيدة قبل أن يفضي الى حد الجريمة الأصلية ، وهي لا تحب أن تلقي في نفوس الناس أن تحديد التشريعات وجدت لأجل التنكيل بهم ومحاسبتهم فقط ، بل تشعرهم بأنها ناصحة لهم ومصلحه لمفاسدهم ومساعدة لهم على تذليل مشكلاتهم وتصون الآداب وتحرسها ايضاً (عمرو ، ١٩٨٣ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

أساليب ضبط السلوك

تحتل عملية ضبط السلوك الحيز الأكبر في المناهج التربوية ، لما لـها من أهمية خاصة في تنشئة الأفراد . وقد عني المنهج التربوي الإسلامي بالأفراد والسلوكات الناتجة عنهم ، واتبع أساليب عدة تجعل السلوك يتوافق مع المبادئ التربوية والأخلاق التي جاءت بها الشريعة الغراء ، لأن السلوك مرآة المبادئ والآداب التي يتحلى بها الفرد

ويقوم الباحث في هذا المبحث بإبراز جوانب لعملية ضبط السلوك والتي فصلتها سورة النور :-

الأسلوب الأول :-

ربط السلوك وأثره بالمسؤولية أمام الله سبحانه

يربط المنهج التربوي الإسلامي حياة الفرد بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى . وذلك أن الإيمان بالله والسير على هدى الله والامتثال لأوامره تعالى هو القاعدة للمنهج التربوي الإسلامي .

وفي قوله تعالى ﴿ **ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ ﴿ النور ، ٣٨ ﴾ أسلوب تربوي مميز فالرجاء والرغبة يؤديان الى حمل الأفرد على الالتزام بالسلوكات التربوية . وربط العمل بالمسؤلية امام الله سبحانه له أثر كبير في تربية الإنسان وتهذيبه ، حيث توزن سلوكاته وتصرفاته بميزان الحق ، وهذا هو منهج التربية الإسلامية القائم على ربط الاعمال والأفراد بالعقيدة فهي المحرك للفرد نحو سعادة الدنيا والآخرة (قطب ، ١٩٩٤ م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن طاعة الله واتباع ما جاء به رسول الله ﷺ ، هي الضابط للسلوك الإنساني والموجه للأعمال والتصرفات عند الأفراد قال الله تعالى﴿ **ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**﴾ ﴿ النور ، ٥٢ ﴾ .

وفي ختام سورة النور يقول تعالى﴿ **ألا إن لله ما في السماوات و الأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم**﴾ ﴿ النور ، ٦٤ ﴾ هذا ربط للقلوب بالله سبحانه وتعالى وتذكير بخشيته وتقواه وهو الضمان الأخير والحارس الأمين لتلك الأوامر والنواهي والأخلاق والآداب التربوية (قطب ، ١٩٩٤ م) .

والملاحظ أن الآية الأخيرة جاءت بلفظ الجلاله ، وهذه لفتة تربوية هامة فالمقصود هنا تربية الروعة والمهابه ليُحمَل السامع على الأمتثال والخضوع لأحكامه استعداداً لثوابه وحذراً من عقابه وحياءً منه سبحانه وتعالى (الجبالي ، ١٩٣٢ م) .

الأسلوب الثاني :-

ربط السلوك بالعبادة

يعد سلوك الإنسان انعكاسا لقوة الإيمان لديه ، فإذا كان الفرد متصلا بالله سبحانه طائعا عابدا فقد استقام سلوكه ، فشخصية الإنسان تكتمل عندما يستند في سلوكه على قواعد التربية التي يستمدها من إيمانه بالله سبحانه وتعالى ، وهذا هو جوهر المنهج التربوي الإسلامي ، الذي يستند في أساسه الى حسن العلاقة الدائمة بالله تعالى .

وتجعل العبادة الإنسان خاضعا لله وحده فيعمر قلبه بالله سبحانه وتعالى فيعمر قلبه ومن ثم ينطلق نحو الخير ويبتعد عن الإثم وكل ما يغضب الله ، ومن هنا كانت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العبادة ركناً أساسياً في بناء الشخصية المتكاملة التي يريدها الله عز وجل للإنسان المسلم (سابق ، ١٩٧٦م) .

وتستوعب العبادة حياة الأنسان بكاملها إذا توجهت النية لله عز وجل . **قال** ﷺ : **" انما الأعمال بالنيات.. "** [١] فالسلوك الذي يمارسه الأنسان يكون عبادة إذا ما اتفق مع الإسلام وشريعته ، وإلا فهو معصية. لذلك جاء ربط العبادة بالسلوك في المنهج التربوي الإسلامي فقد جعل السلوك عبادة ، وتفاعلات الفرد مع معطيات الحياة عبادة أيضاً قال الله تعالى ﴿ **رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار** ﴾ ﴿ النور ، ٣٧ ﴾ فالعبادة في الإسلام أعم من أن تقتصر على شعائر محدودة ثم تترك الحياة بسائر أنشطتها ومجالاتها يعيشها الإنسان وفق الهوى والمزاج .

لذا جاء المنهج التربوي الإسلامي ليضع للإنسان منهج الحياة ليسير عليه ويحدد بموجبه سلوكه وعلاقته مع ربه ، ومع الآخرين . بحيث تستوعب عبادة ربه حياته كلها وتنظم أموره ، من آداب وأخلاق وسلوك .. وجعل كل ذلك عباده (القرضاوي ، ١٩٧٩ م) .

من هنا فإن ربط السلوك بالعباده يشتمل على مفهوم تربوي هام ، لأنه يجعل من سلوك الأنسان سلوكا متكاملا واحدا سويا يتماشى مع المنهج التربوي الأسلامي ومبادئه التربوية .

وللعقيدة أثر طيب في نفس الأنسان ، وسلوكه وحياته ، فبمجرد استقرارها في قلب المؤمن ووجدانه ، تظهر آثارها في حياته وسلوكه ، وحين تطمئن بها النفس تجعل الإنسان في حركه دائمة الى الخير والصلاح والفلاح فهي تربي في نفسه الوعي واليقظه الدائمه والبعد عن المزالق ، وعدم الأستسلام للأهواء والإستقامه في السلوك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ذلك أثر في ضمير المسلم وفي حياته بحيث يشعر أنه يعبد الها واحدا، يرزقه ويحفظه ، ويراقبه ، ويحاسبه ، ويرعاه لا يغفل عنه طرفة عين ، ويعلم السر والنجوى فتستقيم جوارحه ، ويطهر قلبه وتزكو نفسه وتتهذب طباعه وهذا هو مبتغى المنهج التربوي الأسلامي(المبارك ، ١٩٦٤م).

الأسلوب الثالث :-

أسلوب الإقناع وتحفيز الفكر

قال تعالى ﴿ ... **ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون** ﴾ ﴿ النور ، ٢٧ ﴾.

وقال تعالى : ﴿ **ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظةً للمتقين** ﴾ ﴿ النور ، ٣٤ ﴾ .

وقال تعالى﴿ **لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** ﴾ ﴿ النور ، ٤٦ ﴾ .

يختتم القرآن الكريم الأحكام والمواعظ التربوية بما يثبت ويبين نفعها وجدواها للناس ويميز الحق من الباطل ، ويزيل من الأذهان اشتباه الصواب بالخطأ فيتعلم الناس طرق النظر الصائب والتفكير الصحيح ، ليتعظ المسلم ويزدجر عن المحرمات وكل ما يخل بمحاسن الأدب ، وهو اسلوب تربوي مستخدم بوفرة في المنهج التربوي الإسلامي لما له من نفع بيّن في تربية الأفراد وتوجيههم (الألوسي ، ١٩٩٤ م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤ م) .

---

[١] - أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله الحديث رقم ١ . وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب قوله (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ، الحديث رقم ٤٩٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند ذكر أحكام الاستئذان نجد قوله تعالى :﴿ **ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون** ﴾ وهذا إقناع للمسلم للالتزام بهذا الأدب التربوي الرفيع ، ذلك لأن خيرية هذا الأدب صادرة من الخالق جل وعلا ، وهذا يجعل الإنسان مقتنعاً بأن هذا الأمر خير له في الدنيا والآخرة .مما يعني التزاما داخلياً بهذه الآداب وهذا ما يميز المنهج التربوي الإسلامي عن غيره من المناهج الأخرى فحامله يكون مدفوعاً ذاتياً للالتزام بقواعد وآداب هذا المنهج .

ونجد هذا عند معالجة المنهج التربوي الإسلامي لنفسية الانسان وتهذيبها عندما يقال له ﴿ **وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم** ﴾ عند طلب الاستئذان وذلك لدفع الضيق عن طالب الإذن بالدخول ، فمن لم يسمح له بالدخول ليرجع غير مغاضب أو معاتب دافعاً عن نفسه ما يجده من حرج لأن ذلك أزكى له

ويستيقن المسلم وهو يقرأ قوله تعالى ﴿ **لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** ﴾ أن الأحكام الواضحة والآداب التربوية البينة هي لتحقيق السعادة للفرد ، وهي محددة للخير والشر ، وهي منهج للتربية كامل ودقيق وبالتالي فإنه يزداد اقتناعا بجدوى هذه الآداب والقيم التربوية الفضلى وهذا يجعله يعمل تفكيره في بيان آثار هذه الآداب والقيم ودلالاتها التربوية وأهميتها للأسر المسلمة وقيمة الإلتزام بها . وكانت هذه الآية تعقيبا على الآيات التي أشارت إلى قدرة الخالق سبحانه والتي تحوي متعة للنظر وعبرة للقلب ومجالا للتأمل في صنع الله عز وجل ، وفي دلائل الهدى والإيمان قال الله تعالى ﴿ **ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير ۞ ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ۞ يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعبرةً لأولي الأبصار ۞ والله خلق كل دآبةٍ من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربعٍ يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيءٍ قدير ۞ لقد أنزلنا آياتٍ مبيناتٍ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيمٍ ﴾ . ﴿النور، ٤٢-٤٦﴾ .

إن ما ورد في سورة النور من قواعد تربوية يتفق مع ما يراه علماء التربية من أن طرق تعلم الطفل تعتمد على الجوانب الآتية :

١. التفهم والاقناع ، بمعنى توليد أفكار وآراء مقنعة وبيان الفوائد للفرد والمجتمع .

٢ . التحبب والترغيب ، أي توليد ميول وعواطف لدى المخاطبين تثير مشاعرهم نحو الغاية المراد تكوين العقيدة بها .

٣ . التدريب والتعويد .

الأسلوب الرابع :-

اسلوب استخدام الأمثله

قال الله تعالى : ﴿ **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ۞ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** ﴾ ﴿النور، ٣٩-٤٠﴾ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستخدم المنهج التربوي الإسلامي الأمثال لتقريب المعنى وتجسيد الفكرة وتشخيصها ليفهمها المخاطب أكثر من كونها فكرة مجردة صماء ، وكذلك لتذكير المخاطب بالحقائق ليفهمها ويعيها .

والآيات السابقة من سورة النور ترشد العقل السليم بطريقة التمثيل فالظلمات مثلٌ لاعمال الكفار ، والبحر مثلٌ لقلب الكافر ، فهو قلبٌ من عمّره الجهل وتغشته الضلالة والحيرة ، كما يغشي هذا البحر اللجي موج من فوقه سحاب فقلب الكافر يغشاه الجهل ، وقد ختم الله عليه فلا يعقل عن الله شيئاً ، وختم سمعه فلا يسمع مواعظ الله ، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر حجج الله (الطبري ،١٩٩٩ م) .

وهذا مثلٌ منفر من حال من لا يلتزم بأوامر الله ، فمن لم يطبق الآداب والقيم التربويه التي أمر الله بها فما له من نور بل هو في ضلال ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ ، فالمثال المضروب هنا مثال رائع صادق لحياة وأعمال أولئك الذين سلخوا أنفسهم عن الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى ، فهم يعيشون في حيره وقلق واضطراب ، وظلمه تغلف عقولهم ونفوسهم (طهماز ، ١٩٩٦ م) .

وفي تشبيه الآيات للآداب التربوية التي فصلتها سورة النور بالنور دلائل تربوية قيمة ، قال الله تعالى ﴿ **الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم** ﴾ ﴿ النور ، ٣٥ ﴾ . فالآية تبين أن الله هو هادي من في السماوات والإرض ، والمثل هنا يوضح صفاء نفس المؤمن ، فالآداب التربوية والأحكام التي جاء بها القرآن هي نور في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلب المؤمن ، فهو قد استنار بنور الله ، واستضاء بآيات ربه ومواعظه فمثّل هذا المؤمن بالكوكب الدرّي المضيء (الطبري ،١٩٩٩ م) .

يقول ابن عباس " فكما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء - يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاءه ازداد هدىً على هدى ونوراً على نور (المراغي ، ١٩٩٨ م) .

فليتزين الشباب بالآداب والأخلاق وحسن العمل وتزكية النفس وتطهير القلب وليكن نور الله هو نور قلوبهم ، ذلك أنه بالنور تتضح المرئيات وتتجلى به الكائنات ، فهو الذي يجعل للإنسان القدرة على الرؤية .

إن لله نوراً حسّياً في الكون ، ونوراً معنوياً في الأحكام فكما أن نور الله كافٍ في الحسيات ، بحيث إذا خرج نور الشمس أغنانا عن كل الأنوار المادية الأخرى ، فإن نور الله كافٍ في المعنويات ، فكما أن كل واحد يطفئ مصابيحه اذا ظهرت الشمس يجب أن تنطفئ آراؤنا عند ورود حكم لله سبحانه فهل بعد نور الآداب التربوية والقيم والمنهج الذي جاء به القرآن نور ؟ لذا فإذا شرع الله حكماً وأدباً ينظم به أمور الحياة فعلينا الالتزام به لأن الخير فيه .

الأسلوب الخامس :-

أسلوب المقابلة

قال تعالى ﴿ **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ۞ وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ۞ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ۞ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هم الظالمون ۞ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ۞ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ۞ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لاتقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون ۞ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمِّل وعليكم ما حمِّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ ﴿ النور ، ٤٧ - ٥٤ ﴾

تعقد الآيات مقابلة بين أدب المؤمن وسوء أدب المنافق ، حيث المنافق لا يتأدب بآداب الإسلام ، فلا تصدق أفعاله أقواله ، بعكس المؤمن ، فالمنافق لا يرضى بحكم الله ورسوله ، أما المؤمن فحالة السمع والطاعة بلا تردد ولا جدل فسمة المؤمن السمع والطاعة لله ورسوله ، وهؤلاء موصوفون بالفلاح ، لأن مدبر أمورهم ، ومنظم علاقاتهم ، والحاكم بينهم بالعدل هو الله ومن هنا فإنهم يسيرون على النهج التربوي الذي رسمه الله للبشرية والمؤدي الى الفوز والنجاح في الدارين . فالآيات بينت حال المؤمن فهو في الدنيا يكون في النور لانه متمسك بالعمل الصالح ، وفي الآخرة يكون فائزاً وبينت كذلك حال من حاد عن أوامر الله فهو في أشد الخسران في الآخرة وفي الدنيا في أعظم الظلمات (الرازي ، ١٩٩٧م) .

وهذا الأسلوب - اسلوب عقد المقارنه - يجعل الإنسان يختار أيهما يشاء وللإنسان حرية الأختيار ، فالصورتان واضحتان لتتم الموازنة بين صورة المؤمن وما يلاقيه في الدنيا والآخرة ، وصورة الخارج عن الآداب التربوية التي أمر بها وما يلاقيه في الدنيا والآخرة ، مما يدفع العقل السليم لإرشاد صاحبه على ضرورة الالتزام بالمنهج التربوي الإسلامي .

فما أجدر الآباء والمربين أن يسيروا على سنن الإسلام ، ومنهجه القويم في تربية الأولاد ، ومعالجة إنحرافهم ، وتقويم سلوكهم ، وإصلاح نفوسهم وتلقينهم مبادئ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخير والفضيلة والأخلاق .. حتى يروا أبنائهم أصحـاب نفوس صافيـة ، وسرائر نقيـة ويكونون قدوة صالحة لغيرهم في كل مكرمة وفضيله وخلق وعمل صالح .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أثر قواعد التربية الأسرية على المجتمع

المطلب الأول :-

أثر القيم التربوية للأسرة على المجتمع

تضمنت سورة النور السبل الواقية للمجتمع الإسلامي من الفاحشة فالاستئذان وغض البصر ، وحفظ الفروج ، والعفاف ، وعدم تبرج النساء هي قواعد أساسية ، ومعالم تربوية واضحة لتحقيق الطهارة والنقاء للمجتمع على مستوى الدولة والأمة بشكل عام (فريد ، ١٩٨٥م) .

فالمنهج التربوي الإسلامي يجعل من الأفراد جماعة وذلك بإشاعته الود بينهم ، وحسن العشرة ، وعلاقات المحبة والأخوة ، ليشكلوا مجتمعاً متميزاً بأفراده وفريداً بعلاقته الإجتماعية التربوية التي تربط أعضاءه ، وتجعل منه أسرة واحدة متكاملة ، ومترابطة ، ومتحابة .

وقد عني المنهج التربوي الإسلامي بتشريع الآداب والأخلاق التربوية التي تكفل كل ذلك ، وهي لفتات تربوية بالغة الأهمية ، تلعب دوراً تربوياً خاصاً في تنقية المجتمع من الآفات الاجتماعية المدمرة . فكان الاستئذان وغض البصر والحجاب سلوكيات تربوية تؤدي الى إيجاد مجتمع خالٍ من البغضاء والشحناء ، ومن كل ما يعكر صفوه . فتنشئة أفراد المجتمع على هذه الأخلاق والقيم التربوية يكفل للفرد خصوصيته ، وللمجتمع حقوقه ، ففي الاستئذان يقول الله تعالى ﴿ **وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا** .... ﴾ إلا أن اللافت في مجتمعنا أنه قلما تجد من يصارحك القول بالرجوع ، فقد يتهرب صاحب البيت ، أو يراوغ ، ويلتجأ إلى الكذب ، لأنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدرك غضب المستأذن للمصارحة في هذا الشأن ، فالأفضل لمجتمع فاضل كالمجتمع الإسلامي أن يطبق الأدب الذي علمنا إياه القرآن الكريم ومن ثَم الابتعاد عن كل المواقف التي تؤدي الى الحرج والمراوغة .

ولغض البصر والحجاب الأثر البالغ في نقاء المجتمع ، وصفائه، لأن المنهج التربوي الإسلامي هنا يحمي المرأة ، ويجعل منها درة مصونة ، لا يساء إليها ولو بنظرة ، ويصون الرجل من الوقوع في المعصية ، ويوفر الأمن والهدوء ويشكل مجتمعاً لا تهاج فيه الشهوات . فليس المقصود منع النظر مطلقاً بل المقصود سد ذريعة الفتنة ، فهناك ما يستدعي النظر إلى امرأة أجنبية كأن ينظر الطبيب إلى مريضته ، أو القاضي إلى امرأة تحضر كشاهدة ، أو المدرس الى طلبته.

والهدف من وراء ذلك المحافظة على أهداف الحياة العليا ، من إقامة الحياة الزوجية على أساس الديمومة عن طريق دفع النكسة الحيوانية عن الفطرة البشرية وبالتالي الإبقاء على إنسانية الإنسان ، بمعنى إقامة العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الجنسية الراقية ، والتي هي التقاء إنسانين يشتركان بالآمال والآلام والمستقبل (قطب ، ١٩٩٤م) .

ويعتبر بناء المجتمع القوي أخلاقياً وتربوياً هو هدف المنهج التربوي الإسلامي ، وإن الابتعاد عن الأخذ بالآداب التي يدعو إليها هذا المنهج يؤدي إلى انحلال الأخلاق ، وطغيان الشهوات وضياع الحياء والعفاف بين النساء والرجال واضطراب المجتمع كله نتيجة لذلك ، فالنتيجة المحتومة لانطلاق الغرائز وإباحة الجنس إباحة مطلقة هي تحلل الأخلاق ، وانعدام الفضائل وانهيار الشعوب والأمم .

يقول الرئيس الأمريكي " كندي " في تصريح له مشهور تناقلته وكالات الأنباء عام "١٩٦٢م" إن الشباب الأمريكي مائع مترف منحل غارق في الشهوات وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين بسبب انهماكهم في الشهوات (القرضاوي ، ١٩٩٣م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من هنا فإن القرآن ينهى عن الاختلاط والنظر المريب والتبرج وكل ما من شأنه أن يثير الغريزة أو يدعو إلى الفحش حتى لا تتسرب عوامل الضعف في البيت والانحلال في الأسرة مما يؤثر على المجتمع (كشك ، ١٩٩٠م).

وقد بينت سورة النور تنظيماً للعلاقات الإجتماعية بين الأقارب والأصدقاء، قال تعالى ﴿ **والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ۞ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أوبيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون** ﴾ ﴿ النور ، ٦٠-٦١﴾ فهذه الآيات ترسم السبل لنقاء المجتمعات الصغيرة ، كالبيت ، والأسرة ، ومجموعة الأصدقاء ، فتوضح الأخلاق التي ينبغي أن يطبقها المسلم مع أهله وأقاربه وأصدقائه ، لئلا يجعل القرابة والصداقة والمخالطة مبيحة لإسقاط الآداب ، فإن واجب المرء أن يلازم الآداب التربوية مع القريب والبعيد ، ولا يغرنه قول الناس " إذا استوى الحب سقط الأدب " . وتنظيم هذه العلاقات بآداب تربوية يوفر الصلات الحسنة ويستكمل أواصر القرابة والمودة والمعاونة (فريد ، ١٩٨٥م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤م ؛ الجبالي ، ١٩٣٢م) .

وبينت سورة النور الآداب التربوية الخاصة بالمجالس العامة ، كمجالس التعليم قال الله تعالى ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ۞ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

﴿ النور ، ٦٢-٦٣ ﴾ فكما أن الاستئذان يكون عند الدخول للبيوت ، كذلك يكون عند الدخول والخروج من المجالس ، فهذه الآيات تحوي الآداب النفسية التنظيمية بين الجماعة وقائدها ، وبين الأسر ورب الأسرة فلا بد من التأدب مع القائد والراعي سواءً كان أميراً ، أو أباً ، أو معلماً إذ يجب أن تبقى للمربي والمعلم منزلة في نفوس من يربيهم ، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم ، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التوقير . ويتبين من الآيات أن من الأدب التربوي مع المربي والمعلم أن يكون خطابه متميزاً ، يقول (الألوسي ، ١٩٩٤م) " أن المربي في جماعته كالنبي في أمته إذ ينبغي أن يحترم في مخاطبته ويميز عن غيره " (قطب ، ١٩٩٤ م) .

فالآيات أصل في النظام التربوي للجماعات ، لأن من السنة أن يكون لكل إجتماع إمام ورئيس يدير أمر ذلك الاجتماع ، فلا ينصرف أحد عن إجتماعه إلا بعد أن يستأذنه ، لأنه لو جعل أمر الانسلال لشهوة الحاضر لكان ذريعه لإنفضاض الإجتماعات دون حصول الفائدة التي جمعت لأجلها ولأدى ذلك الى اختلال الأمور (ابن عاشور ، ١٩٨٤م) .

فالاستئذان من المربي والمعلم مسبقاً أمر ضروري لا سيما إن كانت الإجتماعات دورية ، كحلقات الدرس ، أو المحاضرات الراتبة كمحاضرات الجامعة ... وهذه من الآداب التربوية بين الفرد ورئيسه الواجب مراعاتها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني :-

أثر الأسس التربوية للوقاية من المشكلات التي تواجه التربية الأسرية على المجتمع

يولي الإسلام الأسرة عناية خاصة ، ليكون المجتمع سليماً من العيوب بعيداً عن اختلاط الأنساب ، سليم البنية ، موحد الطبيعة منسجم الأجزاء فشرع الإسلام العديد من الوسائل التي من شأن الالتزام بها أن يفضي الى ديمومة الأسرة واستقرارها كي تؤدي الثمار المرجوة منها حافظة للنسل ، حامية للشرف والعرض صاينة للنسب (الزحيلي ، ١٩٧٢ م) .

ومن هذا المبدأ ، أحاط الإسلام العلاقة بين الذكر والأنثى بسياج من الآداب التربوية التي يكفل بقاءها في إطار النقاء والطهر ، وتحميها من كل إثم ودنس وذلك سداً للذرائع الموصلة الى فساد المجتمع والى الوقوع في الفاحشة (الدريني ، ١٩٨٢م) .

وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية ، وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات ، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الإجتماعية ، وهي التي تقوم بالدور الرئيس في بناء صرح المجتمع وتدعم وحدته وتنظيم سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الإجتماعية المحددة وفقاً للنمط الحضاري العام (ناصر ، ١٩٩٢م ؛ الرشدان ، ١٩٨٤م) .

ومن الوظائف الهامة للأسرة ، التربية الخلقية والنفسية والوجدانية للطفل فهي تؤمن تربية صالحة لأبنائها في جميع جوانب الحياة ، لتنغرس في نفوسهم قيماً واتجاهات سليمة وإيجابية تتناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم والعلم ، وتزودهم بثقافة تلائم العصر الذي يعيشون فيه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقوم الأسرة أيضاً بالمحافظة على أعضاء المجتمع ، وتعدهم للعمل والتفاعل الإجتماعي ، كما تقوم بعملية التطبيع الإجتماعي أو التنشئة الإجتماعية عن طريق تنمية العواطف الإجتماعية مع تنمية روح الانتماء ومحبة الوطن إضافة الى ما تقدمه الأسرة من دور كبير في تعليم الطفل وتوجيهه نحو عقيدتها وتعليمه العبادات المطلوبة للتقرب من الخالق ، كما عليها أن تعلم أطفالها كيف يميزون بين الخير والممنوع ، والثواب والعقاب (ناصر ، ١٩٩٢م ؛ الرشدان ، ١٩٨٤م) .

وتنعكس صفات الأسرة على المجتمع ، لأنها تكوّن الطفل وتعمل على تكامل شخصيته أولاً ، ثم إنها تملك عادات وتقاليد خاصة تربط أفراد الأسر بعضهم ببعض ثم تربطهم بالتالي بالمجتمع (الرشدان ، ١٩٨٤م) .

من أجل هذا عمل المنهج التربوي الإسلامي على حماية الأسر من كل ما يمكنه أن يحرفها عن المنهج السوي الذي تسعى إليه التربية الإسلامية والهدف من ذلك المحافظة على المجتمع الإسلامي مجتمعا نقياً ، فريداً متميزاً عن غيره ليكون نبراساً يهتدى به .

و تصدى الإسلام للأقاويل والتهم التي تجعل من مجتمع المسلمين بيئة للفحشاء والمنكر ، والتي توفر عوامل الانحراف للأفراد والقدوة السيئة . وإن إشاعة الكلام الذي يخدش الحياء يعني إيجاد أسوة سلوكية سيئة لمن يريد أن يخرج عن المنهج التربوي الذي رسمه الإسلام ، ولأن الإنسان غير معصوم عن الخطأ والانحراف جاء المنهج التربوي الإسلامي بخطوات وقواعد تربوية عملية واقعية لحماية الأسر المسلمة من سوء الأقاويل والفتن . وهذه الخطوات والقواعد التربوية تتصدى للأقاويل وتردها على أعقابها لتجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعاً نظيفاً . فحماية المجتمع من الأقاويل والتهم التي لا سند لها تجعل المجتمع الإسلامي يعيش في أمن وطمأنينة ، ويقبل على العمل والإنتاج براحة تؤدي الى الابتكار .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولهذا منع المنهج التربوي الإسلامي شتى أنواع الإغراء ووسائله ، التي من شأنها إثارة الغرائز وإشاعة الفاحشة ، ليعيش الناس في مجتمع نظيف ، لا أثر للضغوطات الخارجية على أعصابه ، فكان موقف الإسلام حازماً وحاسماً بالنسبة لكل عوامل الإفساد في المجتمع ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ ﴿ النور ، ١٩﴾ (يكن ،١٩٨٨م) .

إن الأساليب التي بينها المنهج التربوي الإسلامي في وقاية الأسر من الأتهامات لها دور فعال في حماية المجتمع وأفراده ، فالتوبة هي منة من الله لحماية المجتمع ، وانتفاؤها يعني زيادة الإنحراف في المجتمع ، لذا فإن التوبة تفتح باب الإصلاح للمجتمع ﴿ **إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا**﴾ فالإصلاح يقتضي إصلاح الفرد لنفسه وتفكيره وبيئته وظروفه ، ورد المظالم الى أهلها إن أمكنه ذلك والتوبة الصادقة تقتضي من الإنسان أن يعلم علماً يقينياً خطأه ، ويندم على ذلك ويقلع عنه ، ويعزم عزماً أكيداً على عدم الرجوع إليه ، ويبتعد عن الظروف التي قادته الى مثل هذا العمل ، وهذا كله يحمي المجتمع ويجعل منه مجتمعاً متماسكاً (حجازي ، ١٩٩٢م).

وقد ركز المنهج التربوي الإسلامي على أن يكون المسلم حسن الظن بأخيه المسلم لما له من آثار تربوية تصيب المجتمع بالخير ومن هذه الآثار :-

١- تربية الثقة بين المؤمنين في المجتمع الإسلامي ، إذ يستوجب أن يثق المؤمنون بأنفسهم وبمجتمعهم ، ومصدر هذه الثقة هو الاعتقاد بخيرية هذا المجتمع .

٢- تسليم الفرد المؤمن بأن المجتمع لا يخلو من المذنبين والعصاة ، وإلا لما شرعت التوبة ، ولهذا ينبغي أن يكون المجتمع عاقلاً فلا يجري خلف شائعات ، أو يطلق الألسنة اعتماداً على تخيلات ، بل يجب أن يتبع القواعد التربوية التي حددها المنهج

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التربوي الإسلامي في سورة النور وذلك أكثر ضمانة لإعداد الأفراد تربوياً (عوض ، ١٩٧٩م) .

إن من يقرأ آيات سورة النور ، والأحكام التربوية التي جاءت بها والنظام الدقيق للأسرة التي هي نواة المجتمع النظيف يجد أن ذلك نوراً لو إستظأنا به ما أظلمت حياتنا أبداً ، وكيف نضل ومعنا النور الإلهي الذي يرشدنا الى طريق الحق ؟ والله هو النور في السماوات والأرض ، ومشرع الآداب التربوية ، والنظام الأسري الذي يشع نوراً لتهتدي به الأسر والمجتمعات في حياتها الدنيوية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث :-

العقوبة وأثرها على المجتمع

شرعت العقوبات في الإسلام لأهداف وغايات عديدة ، أساسها حماية الفرد والمجتمع ، ذلك أن المنهج التربوي الإسلامي يراعي الحقوق الفردية والإجتماعية دون طغيان أحدهما على الآخر وهذه سمة جوهرية للمنهج الإسلامي تجعله نبراساً يحتذى من قبل غيره .

والعقوبات شرعت صيانة للمجتمع من الشذوذ والإنحراف ، لا إكراهاً على الفضيلة ، وحسن الخلق ، فهو مجتمع يقوم على عقيدة ينبع منها خلق ويصونه نظام ، وهذه الثلاثة مجتمعة تعمل على تربية المجتمع وتطهيره وصيانته . فجريمة الزنا اتخذ القرآن خطوات متكاملة لتطهير المجتمع منها فالمسلم يحس بجمال العقيدة وجمال الحق والخلق الكريم ، ويتذوق التناسق والكمال والتقدير ، فيرقى ذوقه الجمالي ، ولا يظل محبوساً في محيط الجنس وينفر بذوقه وكيانه من الخلاعة والابتذال وذلك من خلال ما تناوله القرآن الكريم من عرض وتفصيل لهذه الجريمة (شديد ، ١٩٨٢م) .

وقانون العقوبات الإسلامي جاء ليمنع الفجور ويصون الصالحين من أفراد المجتمع من كل ما يعكر صفوهم ، لأنه لا بد من تطهير الوسط الإجتماعي من كل ما يخرجه عن الجادة ، ليتصف المجتمع بالطهر والعفاف ، ويكون المجتمع المثالي بأفراده وسلوكاتهم النابعة من الأخلاق والمبادئ التربوية المبتغاة . والإسلام في تقريره لنوعية العقوبة يحرص على حماية الأخلاق ، لأنه لا يمكن وصف مجموعة من القواعد بأنها سلوكية إلا إذا كان مفهوماً أن جزاء الخروج عليها مترتب على فكرة ما سيحدث من نتائج اجتماعية سيئة ناشئة مباشرة عن السلوك الذي تمنعه هذه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القواعد ، فقواعد السلوك الخلقي لا تقوى على البقاء دون تأثير من الدين (ماكيفر ، ١٩٧١م) .

والناس متفاوتون ، منهم من يكتفي بالإشارة البعيدة فيعدل عما هو مقدم عليه من انحراف ، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الصريح ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ ، وفريق منهم لا بد أن يحس لذع العقوبة على جسمه كي يستقيم (قطب ، ١٩٩٢م) .

و في تنفيذ العقوبات حفظ الأنفس وصيانة الأعراض ، وحماية الأسر التي هي اللبنات الأولى في بناء المجتمع وبصلاحها يصلح ، وبفسادها يفسد إن الأمم بأخلاقها الفاضلة وبآدابها العالية ونظافتها من كل ما يفسدها في آدابها وقيمها التربوية (كشك ، ١٩٩٠م) .

ولتحقيق الهدف التربوي من العقوبات فقد نوعت الشريعة الإسلامية العقوبة ، وجعلت لكل ذنب عقوبة تناسبه ، فمثلاً جاءت عقوبة القذف على ثلاثة أنواع :-

١. الجلد ثمانين جلدة :- وهو مقابلة الإيذاء بالإيذاء .

٢. رد الشهادة :- عقوبة لسانية تشبه قطع يد السارق ، فكأنه روعي أن جزاء هذا اللسان الذي اقترف ذلك الإثم أن يهدد ويقطع أثره فلا يعتد بما يقوله بين الناس .

٣. التفسيق :- مبالغة في الزجر وإشارة إلى أن ما لقي من جزاء في الدنيا لم يعفه من اعتباره خارجاً عن أمر ربه وطاعة باريه (الجبالي ، ١٩٣٢م) .

وقد قرر القرآن أن تكون العقوبة علنية ، على مرأى من عامة الناس ومشهدهم ، ليعتبر بها عامة الناس وبذلك تكون العقوبة قد أدت دورها في المجتمع وأسهمت في زجر وردع المتمادين على ثوابت وأخلاق المجتمع ، وهذا يوضح لنا أهمية النظرية الإسلامية في الحدود والعقوبات ، فأغراض الحدود في التشريع الإسلامي ثلاثة هي :-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الانتقام من الجاني لاعتدائه ليذوق وبال السيئة التي ألحقها بغيره من أفراد المجتمع ، وبالمجتمع نفسه .

- زجر وردع الجاني عن تكرار جريمته .

- جعل عقوبته عبرة لغيره لتجري مجرى عملية الجراحة الذهنية على أناس في المجتمع قد تكون في قلوبهم غرائز سيئة فلا يجرؤون على ارتكاب مثل هذه الجريمة في المستقبل (المودودي ، ١٩٥٩م) .

من هنا نهى القرآن الكريم عن الرأفة في العقوبة ﴿ **ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله** ﴾ فهذا خطاب للمنادين بالرحمة والرأفة وبالتالي عدم تطبيق العقوبات التي جاء بها المنهج التربوي الإسلامي من باب احترام إنسانية الإنسان وأن الخطأ قد يعالج بطرق وأساليب أخرى ، فهل هؤلاء أرحم بالعباد من رب العباد ؟! . فالله العليم الحليم ، والبر الرحيم أعلم بما يصلح الناس ، وما يقطع الفساد عنهم وعن مجتمعهم . يقول ابن قيم الجوزية (١٩٩٩م) " إن الله سبحانه وتعالى من رأفته ورحمته شرع لهم هذه العقوبات فهو أرحم منكم بهم " ولهذا ختم القرآن الكريم الآية ﴿ **إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ لبيان أن تطبيق أمر الله مرتبط بالإيمان بالله واليوم الآخر (طهماز ، ١٩٩٦م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤م) .

لذا فلا بد من مشاركة المجتمع في الإصلاح والتأديب ، بأن يطبق مبدأ الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، لأن المجتمع يجب أن يكون نظيفاً فلا تظهر فيه إلا الفضائل وتستر الجرائم . فالإسلام شرع العقوبات لتحقيق حياة هانئة ، تتمتع من الأمن والاستقرار ، فلا يعتدي ظالم على مظلوم ، ولا غني على فقير ، ولا يستبد قوي بضعيف ، إنما الكل أمام الحق سواء . ولكي يكون للعلانية دور تربوي ، يجب أن تعلن الجريمة مع عقوبتها لأن إعلان الجريمة دون عقوبتها ، يفسد الجو الخلقي للمجتمع ويجعل الشر ظاهراً يغري باتباعه ويشيع الفساد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع :-

تحصين الأفراد وأثره في المجتمع

إن للإسلام طريقة تربوية خاصة في إصلاح المجتمع ، فإن لم يأخذ المربون بالأسلوب التربوي الناجع الذي وصفه الإسلام في الإصلاح والتربية فإن أفراد المجتمع سوف ينشئون على الفساد ، ويقبلون على الإجرام ويمارسون كل موبقة ورذيلة ، وبالتالي يكون الفرد وسيلة هدم وتخريب لكيان المجتمع واستقراره .

ولأن الأسرة هي المحضن الصالح للأفراد وتنشئتهم وتزويدهم بالمثل العليا فقد حرم الإسلام علاقات الذكر بالأنثى خارج الإطار الشرعي الإسلامي المتمثل في الزواج ، فالعلاقات خارج هذا الإطار تقود الى جريمة الزنا الذي يؤدي الى قتل قيم ونظام الأسرة والمجتمع فالسهولة في قضاء الشهوة عن هذا الطريق يجعل الحياة الزوجية لا داعي لها والأسرة تبعة لا ضرورة لها (قطب ، ١٩٩٤ م) .

من أجل ذلك رغب الإسلام بالزواج ، وحث عليه ، لأن فيه المحبة والشفقة والاستقرار ، وهدوء البال ، كما أنه وسيلة لإنجاب الأطفال ، ولبقاء النوع البشري واستمرار الحياة وبناء الأسرة ، التي تعد دعامة بناء المجتمع المتماسك الصالح ذلك لأن الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع وبصلاحها يتحقق الخير وجاء اهتمام الإسلام بها ليبني المجتمع الصالح ولينشئ الأمة القوية القادرة على النهوض برسالتها وأداء وظائفها ، فالزواج يحصّن الفرد من الانحراف ، ويجعل كل فرد في المجتمع يسير في الاتجاه الصحيح ، والطريق السوي سيراً طبيعياً ، غير متجاوز لحدود فطرته ، وبذلك يكون المجتمع نظيفاً لا تشوبه شائبة أخلاقية (أبو ليلى ، ١٩٩٧ م) .

فإشباع غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع وبالاتصال الحلال يورث الأخلاق الراقية ، ويبني أمة جديرة بأداء رسالة عالمية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحمل المسؤولية على الوجه الذي أراده الله سبحانه ، إضافة الى إن الزواج يبعد المجتمع عن تلك الأمراض الجنسية الفتاكة المدمرة التي تنتشر بين النفر الخارجين عن قواعد الإسلام التربوية العظيمة ، من خلال ميلهم الى الفاحشة ، والاتصال الحرام .. (علوان ، ١٩٩٦) .

قال الله تعالى﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ۞ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ ﴿ النور ، ٢-٣ ﴾ إذ أن الزواج عقد مقدس ينبغي أن يقوم على التوافق النفسي قبل كل شيء ، فالزاني وقد لوث نفسه لا يحق له أن يتزوج مؤمنة طاهرة وإن حدث فهو التحام جسدي ليس إلا ، والمعنى وراء الزواج هو التلاحم النفسي والجسدي معا والاعتبار النفسي فيه أقوى ، فالزوج والزوجة نفس واحدة ، قال تعالى ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** ﴾ ﴿ النساء ، ١ ﴾ (البقري ، ١٩٧٤م) .

فالزنا مفسدة لنظام البيوت ، يهز كيان الأسرة ، ويقطع العلاقة الزوجية ويعرض الأولاد لسوء التربية ، مما ينجم عنه التشرد والإنحراف والجريمة (كشك ، ١٩٩٠م) .

ولذا تستوجب هذه الفعلة عزل صاحبها عن الجماعة المسلمة وقطع ما بينة وبينها من روابط ، وهذه العقوبة عقوبة اجتماعية أليمة قال الله تعالى : ﴿ **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** ﴾ ﴿ النور ، ٢٦ ﴾ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل هذا ما لم تعلن التوبة ؛ لأن التوبة طهارة لما قبلها واستبدال للسيئات بالحسنات قال الله تعالى : ﴿ **والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ۞ يضاعف له العذب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ۞ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ۞ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً** ﴾ ﴿ الفرقان ، ٦٨-٧١ ﴾ .

ومما سبق نجد أن المنهج التربوي الإسلامي يتخذ تدابير لازمة لوقاية المجتمع من الانحراف وهذه التدابير :-

١- تهذيب عقلية الأفراد بالتربية والتعليم ، وإصلاح نفوسهم إصلاحاً يعودون معه ينكرون ذلك الفعل بأنفسهم فيعدونه إثماً ، ويكفهم شعورهم الداخلي نفسه عن ارتكابه .

٢- تأليب الرأي العام والأخلاق الإجتماعية على عداء ذلك الإثم أو الجريمة الى حد يصبح عامة الناس يعتبرونه عاراً ومخزاةً ، ذلك لكي تمنع قوة الرأي العام كل من نقصت تربيته أو ضعف فيه الوجدان الخلقي من ارتكاب ذلك الإثم .

٣- منع جميع الأسباب المؤدية للانحراف أو ترغب فيه .

٤- يقام في سبل هذه الجريمة من الموانع والعقبات مالا يتسنى معه للمرء ارتكابها ، وإن تعمد وسعى إليه (المودودي ، ١٩٨٩م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تيسير أمور الزواج :-

قال الله تعالى ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** ﴾ ﴿ النور ، ٣٢ ﴾ .

كان أسلوب التربية الذي انتهجته سورة النور أسلوباً علاجياً وقائياً فالزواج هو طريق العفة ، وأفضل وسيلة لإشباع غريزة الجنس ووضعها في مسارها الطبيعي الذي يحافظ على النوع ويجمع شمل الأفراد والأسر والجماعات قال الله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون** ﴾ ﴿الروم ، ٢١ ﴾ (فريد ، ١٩٨٥م ؛ ابن عاشور ، ١٩٨٤ م) .

لهذا لا بد من تيسير أمور الزواج ، وإزالة العقبات من طريقه ، سيما العقبة المالية ، والتي أشارت إليها الآية الكريمة . و يأمر الله سبحانه الجماعة المسلمة أن تعين من يقف المال عقبة في طريقهم إلى الزواج ، بحيث لا يكون الفقر مانعاً للزواج ، لذا لا بد من إزالة العقبات من طريق الزواج ،﴿ **وإن يكونوا فقراء يغنهم الله** ﴾ فعلى أولياء الأمور أن لا يتشددوا في مسائل الزواج وأن يهيئوا الأسباب المعينة على الزواج ، والتغلب على العادات الاقتصادية والإجتماعية التي تعوقه ، من غلاء المهور ، وغلو في التأثيث والإسراف في متطلبات الأعراس .. (القرضاوي ، ١٩٩٣ م) .

فالزواج في نظر المنهج التربوي الإسلامي هو الزواج الإنساني في وضعه الصحيح ، فهو واجب اجتماعي للمحافظة على النوع الإنساني ، وسكن نفساني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسبيل مودة ورحمه بين الرجال والنساء ، فالخطاب القرآني في أمر الزواج موجهاً الى أفراد الأمة لتيسيره ، ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** ﴾ ﴿ النور ، ٣٢ ﴾ (طبّاره ، ١٩٨٢م) .

والسبيل الأنجع في تحصين الأفراد ، ومساعدتهم على التزام الجادة يكون بتلبية حاجاتهم النفسية والجسدية وفق الطريق المؤدي إلى الخير للمجتمع والأفراد على حد سواء ، بمعنى تصريف شهوات الإنسان حسب المنهج التربوي الإسلامي لتكون عوناً على صلاح الأفراد وأسرهم ، ودرءاً للمفاسد الضارة بهم وبمجتمعهم .

العلاج التربوي لمن لم يستطع الزواج

قال الله تعالى : ﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله** ... ﴾ الآية ﴿ النور ،٣٣﴾ .

ترشد الآية من لم يستطيع الزواج ، أن يتعفف وأن يجتهد في العفة وغض البصر عن المحرمات ، والبعد عن أسباب الإثارة ومواطنها.

ما أروع ما رتبت عليه هذه المبادئ التربوية حيث أمر أولاً بما يعصم من مواقعة المعصية وهو غض البصر والحجاب والاستئذان ، ثم بالنكاح الذي يُحصّن به الدين ، ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ، ثم بالحمل على النفس الأمارة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالسوء ، وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق الله القدرة عليه (قطب ، ١٩٩٤ م) .

والعفة كما يقول ابن مسكوية (١٩٨١ م) هي " فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بصرف شهواته بحسب الرأي ، أعني أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا ينقاد لها ويصير بذلك حراً غير متعبد لشيء من شهواته ".

فالاستعفاف أو العفة هي الإمساك عن الوقوع في الخطأ ، وهي فضيلة من الفضائل الرئيسة ، لأنها تتطلب مجهوداً نفسياً هو مجهود حماية النفس بغيرها ويشدها إليه شداً عنيفاً ، ثم لأنها تحقق للمجتمع مصلحه عامة ، هي الوقاية من الأضرار الإجتماعية . وعفَّ اي كفَّ عما لا يحل ولا يجمُل من قول أو فعل (مدكور ، ١٩٨٤م ؛ البهي ، ١٩٨٣ م) .

ومما سبق يظهر لنا أن السبيل إلى إحصان النفس ، والحد من ثورة الغرائز الجامحة يكمن في الاستجابة لدعوة القرآن الكريم بالتمسك بحبل العفاف والتسامي وهذا هو الطريق الوحيد في إصلاح النفس ، وإحصان الفرج ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله** ... ﴾ ﴿ النور ،٣٣﴾ ، هذه الدعوة القرآنية إلى العفة تربية نفسيه كريمة تقوى في النفس الإرادة وترسخ في القلب العزيمة ، وتمنح الطمأنينة والاستقرار فالذين لا يجدون مؤونة الزواج ، عليهم ضبط النفس ، وعدم الاسترسال في طريق الشهوات والبعد عما يثير الغرائز الجنسية (علوان ،١٩٩٦م ؛ حجازي ،١٩٩٢م).

وقد وضع الإسلام منهجا تربويا يوصل الشباب إلى قمة العفة والتسامي وهذا المنهج أرشدت إليه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وهو يقوم على وسائل عدة منها :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. **صوم النفل** : حيث أرشد الإسلام من لا يستطيع الزواج أن يصوم صيام النفل لما له من تخفيف للشهوات ، وتقوية لمعنى الرقابة لله والخشية منه قال عليه السلام "**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**"[١] .

٢. **الابتعاد عن المثيرات الجنسية** : فمما لا شك فيه أن انتشار المفاسد والمغريات يوقع الشباب ويؤثر على أخلاقهم ، وبالتالي ينحرف سلوكهم لذلك منع الإسلام كل ذلك ، حتى مجرد الحديث فيه ، واعتبر من يتحدث بهذه المثيرات هو محب لانتشار الفاحشة ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾ ﴿ النور ، ١٩﴾

٣. **الرفقة الصالحة** : من أهم ما ينبغي أن يحرص عليه المربون تجاه الشباب اختيار رفقاء صالحين مأمونين لهم ، يذكرونهم إذا نسوا وينصحونهم إذا انحرفوا، ويعينونهم إذا استقاموا .

لأن جماعة الرفاق تلعب دوراً هاماً وأساسياً في حياة الأطفال والمراهقين بصورة خاصة ، نظراً للوقت الطويل الذي يقضيه الرفاق مع بعضهم مما يزيد التفاعل عمقاً ، ويؤثر على سلوكهم واتجاهاهم تأثيراً كبيراً (الرشدان ، ١٩٨٤ م) .

وتزداد أهمية الرفاق في مرحلة المراهقة عنها في المراحل الأخرى وخاصة الطفولة ، لأن المراهق لا يستطيع التخلي عن رفاقه وأصدقائه الذين يضع فيهم ثقته التامة ، ويفضي إليهم بأسراره ، وهو مطمئن لما يقول (ناصر ، ١٩٨٤ م) .

---

[١] - رواه البخاري في كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة ، حديث رقم ١٩٠٥ ، وأخرجه في كتاب النكاح باب قول النبي عليه السلام (من استطاع الباءة فليتزوج) حديث رقم ٥٠٦٥. وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم حديث رقم ٣٣٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. **استشعار خوف الله تبارك وتعالى** : فالشاب حين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه وتعالى يراقبه ويراه ، ويعلم سره ونجواه .. وأنه سيحاسبه إن انحرف أو زل .. فلاشك أنـه سينتهي عن الموبقـات والقبـائح ويكـف عن المنكرات وسبل الانحراف (علوان ، ١٩٩٦ م) .

واستكمالاً لمنـهج التعفف لا بـد من تقويـة الناحيـة الروحيـة بقـراءة القـرآن والصلاة والذكر والاشتغال بما يفيد وبغرس الخلق الفاضل . فعلـى الشـاب أن يتبـع وسـائل العفـاف التـي تقـوي فـي نفسـه عقيـدة المراقبـة لله والخشـية حتـى لا يقـع فـي المحظور .

المنهج التربوي الإسلامي في تهذيب الغرائز وأثره على المجتمع

الناظر للأسلوب التربوي الذي اتبعه الإسلام في تهذيبـه لنفـوس العـرب فـي بدايـة الدعوة الإسلامية يلحظ المنهج التربوي الإسلامي في تهذيبه للشهوات والغرائز ، فقد مكث عليه السلام ثلاثة عشر عاماً وهو يربي الصحابة ، ويـهذب أخلاقـهم مستخدماً منهج التدرج فلم نر أية أحكام تنظم أمور المسلمين إلا بعد الـهجرة وتكويـن المجتمـع الإسلامي الأول .

أن الإسلام قبل أن يضع الحدود والعقوبـات ، ربـى الصحابـة علـى فضـائل الأخلاق ، وكوّن لهم منظومة قيمية يسيرون عليها ، مستخدماً أساليب تربوية متنوعة وبعد أن استقرت في أنفسهم ، وساروا عليها في حياتهم بين لهم جزاء من يخرج عن تلك المنظومة القيمية الأخلاقية .

والإسلام حين لا يغفل الدوافع الفطرية ولا يحاربـها ، لأنـه يقدر أنـه لا حيلـة للبشر في دفع هذه الميول ، ولا خير في كبتها أو قتلها ، ولـم يكـن يحـاول أن يوقـف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوظائف الطبيعية التي ركبها الله في كيانهم ، جعلها جزءاً من الحياة وإنما ارتقى بالإنسانية ، وأراد أن يقيم العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الإنسانية الراقية التي تجعل من التقاء جسدين نفسين وقلبين وروحين وبتعبير شامل التقاء إنسانين تربط بينهما حياة مشتركة ، وآمال مشتركة .

إن المنهج التربوي الإسلامي لا يكبت الدوافع الفطرية ولا يغلتها إنما ينظمها ويطهرها ، ويرفعها عن المستوى الحيواني ، ويرقيها حتى تصبح المحور الذي يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والإجتماعية ، فالأهم هو وقاية الآداب الإنسانية التي تجمعت حول الجنس ، والمحافظة على أهداف الحياة العليا من الزوجية المشتركة القائمة على أساس الدوام والامتداد (قطب ، ١٩٩٤م) .

لقد عمل المنهج التربوي الإسلامي على تهذيب ذوق المجتمع الإسلامي فأصبح الطابع للجمال هو الطابع الإنساني المهذب ، فجمال الحشمة والخلق هو الجمال النظيف ، والذي هو اللائق بالإنسان

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

من هنا جعل الإسلام للشهوات والغرائز سُبلاً لتلبيتها وفق ما بينه المنهج الإسلامي ، فمن تملكته شهواته فعليه أن يصرفها وفق شريعة الإسلام ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** ﴾ ﴿ آل عمران ، ٨٥ ﴾ هذا هو منهج الإسلام في تهذيب الغرائز ، فهو لا يحارب أو يمنع ، وإنما هو التهذيب والصرف وفق طرق تؤدي الى خير الأفراد والمجتمع ، ذلك أن هذا التهذيب يجعل من المجتمع مجتمعاً نظيفاً متماسكاً ، أفراده متحابون ، متآنسون كلٌ آمن على نفسه وعرضه وماله . وبذلك فإن الإنسان يسمو الى غاية عليا هي الوصول الى مرضاة الله بطاعته في الدنيا ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ ﴿ القصص ، ٧٧ ﴾ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هدف المنهج التربوي الإسلامي ، هو إيجاد مجتمع تربوي إسلامي نظيف ، نظيف العقيدة ، نظيف العلاقات ، نظيف المشاعر والسلوك ، يبدأ بالفرد فيرده إلى فطرته السليمة ، ويربي فيه الضمير المرهف الحساس ويروضه على الخلق الفاضل الكريم ، ويقيم الأسرة على المودة والفضل والرحمة ، ويكون المجتمع على الحب والتكامل والعدل ، فالمنهج التربوي الإسلامي يأمر بالإصلاح والعدل ، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض والانتفاع بكل خيرات الدنيا، مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله .

الأثر التربوي للالتزام بأوامر الله على المجتمع

قال الله تعالى :﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ۞ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ۞ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير** ﴾ ﴿ النور ، ٥٥ - ٥٧ ﴾ .

التكاليف والأوامر التربوية التي جاء بها القرآن جعلت قواماً لصلاح أمور المسلمين ، ووُعد عليها بإعطاء الخلافة والتمكين في الأرض . فالتكاليف والأوامر التربوية هي لصالح الأمة ، وهي تجلب القوة والتمكين للمجتمع المسلم ومتى التزم الأفراد بأوامر الله كان مجتمعهم قوياً وآمناً وهذه النتيجة مرتبة على السبب ، فالتزام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحكام القرآن سبباً في الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة ، وبيان نتيجة الالتزام بأوامر الله دافع يدفع المتربي لأن ينجز ما طلب منه ليحقق النتيجة (ابن عاشور ، ١٩٨٤م).

لهذا فعلى أرباب الأسر والمربين أن يعتنوا بأبنائهم ، وأن يولوا تربيتهم حسب المنهج التربوي الإسلامي عناية خاصة ، ذلك لأن الدراسات أشارت إلى أنه كلما توقع الأبناء استنكاراً لمخالفتهم السلوكية قل ارتكابهم لهذه المخالفات .

ففي دراسة (ثيروكسي) للطلبة في ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية أظهرت أنه كلما توقع هؤلاء الطلبة استنكار الآباء والأمهات لمخالفاتهم السلوكية قل ارتكابهم للانحراف .

وفي كتابه الضبط الاجتماعي للجريمة ، ربط " موريس كوبون " بين المناخ التربوي الذي تلقاه الفرد والانحراف ، فأورد الملاحظات التالية :

- تزداد النزعة الانحرافية عند الشخص ذي التربية المتهاونة والمحروم من عناية الأهل ، أي أن المنحرف مستقبلاً هو ذلك الذي تلقى في طفولته وشبابه تربية غير منضبطة .

- إن خوف الشخص من تشويه سمعته الاجتماعية بين الناس الذين يعرفهم هو عامل مساعد على التقليل من الجريمة .

وأرجع " كوسون " وقوع الشخص في المجتمعات الغربية في فراغ أخلاقي إلى مجموعة من العوامل :

- عدم اهتمام الوالدين بتربية أولادهم .
- عدم تبني الوالدين لمبادئ أخلاقية قوية و راسخة .
- التفكك العائلي . (شكور ، ١٩٩٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك فإن التربية الأسرية لها الدور الهام والبارز في التزام الأبناء المبادئ التربوية التي جاء بها المنهج التربوي الإسلامي ، والتي تعود على المجتمع بالخير الوافر ، فالله سبحانه وتعالى وعد من يلتزم بمنهجه الاستخلاف ليحققوا المنهج الذي أراد ، ﴿ **وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم** ﴾ . وتمكين الدين يكون بتمكينه في القلوب ، فوعدهم الله عندئذ أن يجعل منهجهم الذي ارتضى لهم هو الغالب على كل مناهج الأرض ، ولا خير بعد ذلك . فهل بعد التميز والانفراد عن الغير خير ؟! .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مناقشة النتائج والتوصيات

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على قواعد التربية الأسرية المستمدة من سورة النور وأثرها على المجتمع ، هادفة تلك القواعد ، واستقصاء المعالم التربوية التي ترسمها السورة الكريمة وأثرها على الأسرة والمجتمع ، كما هدفت الى الكشف عن أهم الآداب التربوية الفردية والأسرية وآداب الجماعة النابعة من العقيدة الإسلامية متعرضة الى أساليب تربية النفوس كما جاءت في السورة الكريمة .

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي في استنباط القواعد التربوية المتعلقة بتربية الأسرة التي بينتها سورة النور واستقصاء أثر ذلك على المجتمع . وذلك بتحليل الآيات التي وردت في سورة النور المتعلقة بتربية الأسرة ، واستخلاص القواعد التربوية المتعلقة بتربية الأسرة وبيان أثر ذلك على المجتمع ضمن الإطار التربوي الذي تحدده السورة الكريمة.

وقد عنيت الدراسة في سياق تحقيق أهدافها بالتركيز على ثلاثة أبعاد تمحورت حول القواعد التربوية للأسرة ، مشكلة العمود الفقري للأطروحة .

وفي ما يتعلق بالبعد الأول والمتمركز حول القواعد التربوية للأسرة في سورة النور فقد تبين للباحث أن سورة النور هي سورة الأسرة المسلمة لما تزخر به من معالجات وقواعد تربوية للأسر ، حيث أشارت الدراسة الى أن السورة الكريمة حوت الأصول الكبرى لقواعد السلوك ، فكان غض البصر والحجاب والاستئذان هي قيم تربوية للأسرة إذ أظهرت الدراسة أن المنهج التربوي الإسلامي قد اعتنى بآداب الاستئذان بشقيه داخل الأسرة وخارجها ، وجعل الحجرات الخاصة بالموظفين كالبيوت يحسن الاستئذان عند دخولها ، لينشأ الفرد على الحياء الممدوح ، والآداب السلوكية التربوية الرفيعة ، لذلك عُبر عن الاستئذان بالاستئناس لبيان لطف الاستئذان ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال مأمورون بالاستئذان عند دخولهم على أهليهم في أوقات ثلاثة قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة وبعد صلاة العشاء .

وبينت الدراسة أنه لا بد من البدء بتعليم الأطفال في سن مبكر ، لأن الطفل في سن مبكر يتعلم ويستقبل بصورة أفضل .

أما غض البصر والحجاب فقد تبين للباحث حرص النهج التربوي الإسلامي على منع كل ما من شأنه التأثير على نفوس أفراد الأسرة المسلمة ؛ وذلك لإقامتها على المحبة والمودة والرحمة ، فجاء غض البصر والحجاب في السورة الكريمة إغلاقاً للفتنة ومحاولة للحيلولة دون الوقوع في المحظور ، ولتحقيق هذه الغاية التربوية أمرت السورة بتجنب كافة الأعمال التي تخل بهذه الغاية وتعمل على استثارة كوامن الفتنة في النفوس كإبداء الزينة أو الحركات والأفعال المعلنة والمنبهة للزينة المستورة ، كل ذلك ليعيش الإنسان في راحة وطمأنينة ، آمناً على نفسه وعرضه مما يؤذيهما .

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة هاشم (١٩٩٠) ودراسة عبد الحميد(١٩٩٠) ودراسة محروس (١٩٩٠) ودراسة العلاوي(١٩٩٠) ودراسة المهدي (١٩٩٠) والتي أشارت الى ضرورة تربية الأبناء وتنشئتهم على مبادئ وقواعد التربية الإسلامية لينشأ الفرد المسلم وفق المنهج التربوي الإسلامي ؛ فالتربية الخلقية المثلى يجب أن تبدأ في البيت والأسرة منذ الصغر .

وبينت الدراسة أن المنهج التربوي الإسلامي في سورة النور هو منهج وقائي يعمل على وقاية الأسر من الأحاديث والمشكلات التي قد تكون سبباً في إيجاد بيئة الانحراف عن خطى المنهج التربوي السوي ، فيعمل على وأد الأقاويل والإشاعات ودرء الخصومات والمنازعات بين أبناء الأسر ، وقد استنبط الباحث من خلال آيات سورة النور تسعة أساليب تربوية تقي الأسر من التهم وتحميها من كل ما يؤذيها إذا ما اتبعها المسلمون ، وهذه الأساليب هي :-

١. إحسان ظن المسلم بأخيه المسلم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. طلب الدليل الوجداني على صحة الاتهامات .

٣. طلب البينة والدليل المحسوس للتثبت .

٤. التفكير والروية قبل ترديد الكلام .

٥. الرقابة الداخلية للفرد .

٦. التذكير بمصير من ينشر الاتهامات .

٧. تبصير الفرد بحقيقة المنكر .

٨. الزجر عن المنكر .

٩. فتح باب التوبة والرحمة .

وتبين للباحث أن المنهج التربوي الإسلامي في السورة مدار البحث شدد على حماية الأخلاق والآداب التربوية ، بحيث يكاد يعاقب على كل فعل يمس الأخلاق والآداب والقيم التربوية والهدف من ذلك تحقيق الحياة الهانئة للأسر ، فإذا كانت تعاليم الإسلام تصلح الفرد في باطنه بحيث لا ينشأ فيه ميل للإثم والمعصية ، فإن قانون العقوبات يصلحه من الخارج .

وبينت الدراسة أن الأثر التربوي للعقوبة يكون أبلغ في الزجر عند إيقاعها أمام جمع من الناس إذ يتحقق هدفان بآن واحد هما : زجر مرتكب الجريمة ، واتعاظ المشاهد للعقوبة فإقامة العقاب في مشهد عام يحضره طائفة من الناس يكون أوجع وأبلغ في نفوس الفاعلين والمشاهدين .

وأظهرت الدراسة أن الفكر التربوي الإسلامي هدف من إقراره لمبدأ العقوبة تحقيق أهداف تربوية كتغير سلوك الفرد نحو الأفضل ، وإنقاذ الآخرين .

وتنسجم نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة عبد القادر (١٩٩٠) والتي بينت أن الغرض العام من العقوبة في نظر الإسلام في المجال التربوي هو الإصلاح والتقويم وليس الانتقام أو التشفي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما البعد الثاني لهذه الدراسة فيتمثل في أساليب التربية الأسرية ، كون سورة النور قد عُنيت بأساليب تربية النفوس وبأساليب ضبط السلوك ، حيث تبين للباحث أن في سورة النور تسعة أساليب تربوية تهذب النفوس وتربيها وهي على النحو التالي :-

أولاً :- **التربية الروحية** :- يسعى النهج التربوي الإسلامي لعقد الصلة الدائمة بين الإنسان وبين الله سبحانه وتعالى ؛ لتحقيق الأهداف التربوية المبتغاة وعلى رأسها استقامة الحياة وخضوعها للمنهج التربوي الإسلامي كون التربية الروحية ضابطاً سلوكياً تربوياً يهذب شهوات النفس كما أشارت الدراسة .

ثانياً :- **احتكام أنماط السلوك لمبادئ العقيدة** :- ظهر للباحث أن العقيدة الإسلامية تجعل من السلوك عبادة يتقرب الفرد بها الى الله ، فيكون السلوك مستظلاً بظل أوامره تعالى ، سائراً وفق الآداب التربوية الإسلامية وضمن منظومة القيم التي جاء بها المنهج التربوي الإسلامي .

ثالثاً :- **القدوة الصالحة** :- أظهرت الدراسة أن التربية بالقدوة من أكثر أنواع التربية تأثيراً في نفس المتعلم ، وكون تقليد الآخرين غريزة في النفس البشرية ، اعتنى المنهج التربوي الإسلامي بالقدوة ، مما يلزم المربين وخاصة الآباء عند تربيتهم لأبنائهم التزام السلوك والقيم والأخلاقيات التربوية التي جاءت بها سورة النور .

رابعاً :- **استخدام العادة وسيلة تربوية** :- بينت الدراسة أن العادة كوسيلة تربوية تحول الخير كله الى عادة تقوم بها النفس بغير جهد أو كد أو مقاومة ، على أن المنهج التربوي الإسلامي وللحيلولة دون أن تكون العادة آلية جامدة يذكر دائماً بالهدف المقصود من العادة ، ويربط بين القلب البشري والخالق سبحانه وتعالى ، لهذا جاء أمر الأطفال بطلب الاستئذان عند الدخول على آبائهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً :- **توظيف الأحداث لتربية النفوس وتهذيبها** :- كون الحياة مليئة بالأحداث والناس يتفاعلون مع الأحداث في حياتهم اليومية ، بينت الدراسة مدى اهتمام المنهج التربوي الإسلامي بالأحداث حيث أشارت نتائج الدراسة الى أن استغلال الحدث كان عاملاً أساسياً وأسلوباً تربوياً استغل لتنشئة النفوس على المبادئ والآداب التربوية المستوحاة من الأحداث ، لهذا نزل القرآن منجماً حسب الظروف والحوادث .

سادساً :- **الصفح والعفو** :- تبين للباحث حرص المنهج التربوي على تعويد النفس على احتمال الأذى لما لهذا الأسلوب من أثر على نفس المخطئ ، فالعفو فضيلة أخلاقية وتربوية هامة في الحياة لأنه يزيل ما في النفس من غِل .

سابعاً :- **توظيف المؤسسات الإجتماعية لترسيخ القيم الإيمانية** :- أظهرت نتائج الدراسة اهتمام سورة النور بالمؤسسات الإجتماعية وخاصة الأسرة لما لها من دور تربوي بالغ الأهمية في تنشئة الفرد على مبادئ الخير ، وتنشئتهم و تطبيعهم وفق عادات وتقاليد وثقافة المجتمع .

ثامناً :- **التنفير من المعاصي** :- أشارت الدراسة الى أن معرفة الفرد لحقيقة المعصية يحصن النفس ويحثها على التزام الآداب التربوية ، وبالتالي تنفر النفس من المعصية وتبتعد عنها وهذا هو مطلب التربية الإسلامية .

تاسعاً :- **تحديد التشريعات التي تفرض صيانة الحرمات وحراسة الآداب** :- تشير نتائج الدراسة الى أنه وبمحاذاة تشريع الأخلاق والآداب التربوية لا بد من تشريعات تصون هذه الآداب والحرمات وتظهر الجو الإجتماعي من دواعي الإغراء وتنظم العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي .

وأظهرت الدراسة أن المنهج التربوي الإسلامي وهو يحرم الجريمة ، يحرم معها أسبابها ودواعيها ليقف المرء على مسافة بعيدة قبل أن يفضي الى حد الجريمة الأصلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أشارت نتائج الدراسة الى جوانب عملية ضبط السلوك التي أوردتها سورة النور إذ أبرز الباحث خمسة أساليب لضبط السلوك استوحاها من السورة الكريمة على النحو التالي :-

أولاً :- **ربط السلوك واثره بالمسؤولية أمام الله سبحانه** :- بينت الدراسة أن ربط العمل بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى له أثر كبير في تربية الانسان وتهذيبه مما يجعله يزن سلوكاته وتصرفاته بميزان الحق .

ثانياً :- **ربط السلوك بالعبادة** :- تبين للباحث أن ربط السلوك بالعبادة يشتمل على مفهوم تربوي هام ؛ لأنه يجعل من سلوك الانسان سلوكاً متكاملاً واحداً سوياً يتماشى مع المنهج التربوي الإسلامي ومبادئه التربوية ، كما أظهرت الدراسة أن العبادة في الإسلام أعم من أن تقتصر على شعائر محدودة بل تستوعب حياة الانسان بكاملها .

ثالثاً :- **أسلوب الإقناع و تحفيز الفكر** :- تبين للباحث ومن خلال استقرائه لآيات سورة النور أن القرآن الكريم يختم الأحكام والمواعظ التربوية بما يثبت نفعها وجدواها للناس ، وتبين للباحث أن هذا الأسلوب مستخدم بوفرة في المنهج التربوي الإسلامي لما له من نفع واضح في تربية الأفراد وتوجيههم.

رابعاً :- **أسلوب استخدام الأمثلة** :- أظهرت نتائج الدراسة أن المنهج التربوي الإسلامي يستخدم الأمثلة لتقريب المعنى ولتجسيد الفكرة وتشخيصها ليفهمها المخاطب أكثر من كونها فكرة صماء ، ولتذكيره بالحقائق ليفهمها ويعيها .

خامساً :- **أسلوب المقابلة** :- تبين للباحث أن المنهج التربوي الإسلامي يستخدم أسلوب المقابلة لفتح المجال أمام الانسان ليختار أيما شاء ، إذ يوضح أسلوب المقابلة الصورتين لتتم الموازنة ، مما يدفع العقل السليم لإرشاد صاحبه لما هو خير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والى هذا أشارت نتائج كل من دراسة هاشم (١٩٩٠) ودراسة الآغا(١٩٩٠) ودراسة شوق (١٩٩٠) والتي أوضحت بعضاً من الأساليب التربويـة التـي يتبعـها المنـهج الـتربوي الإسلامي ، مبينة ضرورة الأخذ بها واتباعها لينشأ الفرد المسلم نشأة سوية إسلامية .

وكان البعد الأخير للدراسة هو أثر القواعد التربوية التي وضحتها سورة النـور علـى المجتمع ، إذ أظهرت نتائج الدراسة أن القيم التربوية للأسرة لها أثـر واضـح المعـالم علـى المجتمع ، فالاستئذان وغض البصر وحفظ الفروج ... معالم واضحة تحقق معاني الطهارة والنقاء للمجتمع ، كما أظهرت الدراسة الآداب التربوية الخاصة بالمجالس العامة ومجـالس العلم مبينة الآداب التربوية والنفسية بين الأفراد ومربيهم ، إذ أوضحت النتائج أن الاستئذان من المربي هو أدب تربوي لا بد من التحلي به ، وأنه من الواجب إظهار الاحترام والتقدير والإجلال للمربي عند مخاطبته.

كما أشارت الدراسة الى أن للأسس التربوية للوقاية من المشكلات التي تواجه التربية الأسرية أثراً إيجابياً علـى المجتمـع ؛ إذ تبيـن للبـاحث أن العنايـة بالأسـرة وحمايتـها مـن المشكلات التي تواجهها هي عناية بالمجتمع كونها المؤسسة التربوية الأولى التي تؤثر فـي الانسان وتشكله حسب قيم وعادات المجتمع .

وتبين للباحث أن العقوبـات شرعت لأهداف وغايات جمـة ، أساسـها حمايـة الفـرد والمجتمـع بمراعـاة الحقـوق الفرديـة والاجتماعيـة دون طغيـان أحدهمـا علـى الآخـر ، إذ أظهرت نتائج الدراسة أن قانون العقوبات الإسلامي جاء ليمنع الفجور ويصـون الصـالحين من أفراد المجتمع ، وبينت الدراسة أن العقوبات في الإسلام متنوعة تتناسب مع نتائج الذنب على المجتمع والفرد ، وفي سورة النور ما يعد تطبيقاً لذلك فعقوبة القذف تتنوع الـى ثلاثـة أنواع تناسب الأذى الـذي تسببه هذه الجريمـة ، وأشـارت الدراسـة أنـه - ولتحقيق الـدور التربوي للعقوبة - لا بد من مشاركة مؤسسات المجتمع في الإصلاح والتـأديب إضافـة الـى أن يكون تطبيق العقوبة علنياً أمام جمع من الناس لتعم الفائدة التربوية من العقوبة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أظهرت نتائج الدراسة طريقة خاصة بالإسلام في إصلاحه للمجتمع حيث رغب بالزواج وحث عليه ؛ لأنه يحصن الفرد من الانحراف ويجعله غير متجاوز لحدود فطرته من أجل ذلك تضمنت سورة النور العلاج الواقي لإشباع غريزة الجنس ولتسير في مسارها الطبيعي ، فأمرت بتيسير أمور الزواج وإزالة العقبات من طريقه وخاصة العقبة المالية وحثت أولياء الأمور على ذلك .

وأشارت الدراسة الى العلاج التربوي لمن لا يستطيع الزواج وأرشدته الى طريق التعفف والتسامي فأظهرت النتائج منهجاً تربوياً إسلامياً يوصل الشباب الى قمة العفة والتسامي يقوم على وسائل هي :-

١- صوم النفل : لما له من تخفيف للشهوات وتقوية لمعنى الرقابة لله .

٢- الابتعاد عن المثيرات الجنسية : حتى لا يبقى شيء يؤثر سلباً على أخلاق الشباب .

٣- الرفقة الصالحة : يذكرونه إذا نسي وينصحونه إذا استقام .

٤- استشعار رقابة الله : لأنه بهذا يبتعد عن الموبقات والقبائح .

وبدا للباحث المنهج التربوي الإسلامي في تهذيب الغرائز ، حيث أشارت النتائج الى أن هذا المنهج يقوم على التهذيب والصرف وفق سُبل تؤدي الى خير الأفراد والمجتمع بمعنى أنه لا يحارب أو يمنع إنما هو التهذيب الذي يجعل من المجتمع مجتمعاً نظيفاً متماسكاً .

وأظهرت نتائج الدراسة التدابير اللازمة لوقاية المجتمع والأسر من الانحراف وهذه التدابير هي :-

١- تهذيب عقلية الأفراد بالتربية والتعليم .

٢- تأليب الراي العام والأخلاق الاجتماعية على معاداة الآثام وطرق الانحراف عن المنهج التربوي والسوي .

٣- منع جميع الأسباب المؤدية للانحراف أو ترغب فيه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- يقام في سبل الجرائم والانحراف من الموانع والعقبات ما لا يتسنى معه للمرء ارتكابها .

وتلتقي هذه النتائج مع نتائج دراسة الآغا (١٩٩٠) ودراسة عبد الحميد (١٩٩٠) دراسة الطويل (١٩٩٠) ودراسة العلاوي (١٩٩٠) والتي أشارت بدورها الى أهمية التربية الأسرية ودورها في التنشئة الاجتماعية للفرد وفق عادات وتقاليد المجتمع المسلم ، فالتنشئة الاجتماعية للفرد المسلم ما هي إلا تربية اجتماعية دينية يندرج تحتها تعاليم الآباء والأمهات والتأثر بمعايير واتجاهات وقيم وأعراف الكبار في الأسرة والمدرسة .

وبناءً على ما تقدم من نتائج يوصي الباحث بما يلي :-

١. ضرورة تعليم الأبناء وتربيتهم على القيم التربوية التي أوردتها السورة الكريمة وتنشئتهم النشأة الصالحة القائمة على القواعد التربوية الإسلامية .

٢. مراعاة تعليم الأبناء في سن مبكرة ليعتادوا الأخلاق والسلوكيات التربوية الإسلامية

٣. ضرورة أن يسود الهدوء والطمأنينة والسكن والمودة في الأسرة .

٤. الاهتمام من جانب المربين بأعمالهم وأقوالهم وسلوكياتهم لأنهم قدوة لأبنائهم .

٥. أن يلزم المربون أبناءهم ليراقبوا سلوكياتهم وتصرفاتهم فيوجهوهم أولاً بأول .

٦. ضرورة أن يتبع المسلم الأساليب التربوية التي بينتها سورة النور للتأكد من صحة التهم التي توجه للمسلم .

٧. يوصي الباحث المربين والمهتمين بالعملية التربوية اتباع الأساليب التربوية التي اتبعها المنهج التربوي الإسلامي في تهذيبه لنفوس المسلمين وضبطه لسلوكهم .

٨. يوصي الباحث الجهات المسؤولة عن برامج التعليم ، ووضع المناهج والمربين الى أهمية المبادئ والقواعد التربوية الإسلامية ، وأن توجه جهودهم للاستفادة منها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩. الاهتمام بوضع نماذج وأمثلة من المقررات الدراسية المختلفة توضح المبادئ والقيم التربوية الإسلامية .

١٠. ضرورة تنقية المناخ الأسري والمواد التعليمية من كتب ووسائل تعليمية وغيرها من جميع ما يخالف متطلبات تربية الأفراد تربية إسلامية .

١١. الاهتمام بان يكون المجتمع الأسري نموذجاً للمجتمع المسلم .

١٢. ضرورة تعاون مؤسسات المجتمع من أسرة ومسجد ومدرسة وغيرها والتنسيق فيما بينها للتوعية بالقيم والأخلاق الإسلامية .

١٣. التأكيد على أن التربية الإسلامية هي الأول والآخر لكل تربية ، لذا فلا بد من ربط القيم الأخلاقية والمهارات السلوكية بمبادئ التربية الإسلامية .

١٤. ضرورة أن يعتني المجتمع المسلم بتيسير أمور الزواج ، وإزالة العقبات من أمامه .

ويوصي الباحث الدارسين بالتوصيات التالية :-

١. إجراء دراسات تربوية متخصصة لكل وحدة من وحدات القرآن الكريم لتجلية المفاهيم والمبادئ التربوية والتعليمية التي يزخر بها القرآن الكريم .

٢. إجراء دراسات تربوية تاريخية تبين كيفية تطبيق علماء التربية المسلمين المبادئ والقواعد التربوية الإسلامية في حياتهم التعليمية .

٣. القيام بدراسات تعقد مقارنة بين مبادئ المدرسة التربوية الإسلامية ومبادئ المدارس التربوية الأخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع

- القرآن الكريم .

- الآغا ، إحسان خليل ،١٩٩٠، مبادئ التعلم في القرآن ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ،الصفحات ٦٠-٧٨.

- ابن تيميه أ، تقي الدين أحمد ، ١٩٨٣ ، تفسير سورة النور ، دار الكتب العلمية بيروت ، الصفحات ٤٦-٥٠.

- ابن تيميه ب، أحمد ، ١٩٨٣ ، الحسبة في الإسلام مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، الصفحات ٦٤-٦٥ .

- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، ١٩٨٤ ، التحرير والتنوير ، الدار السنوسية للنشر ، تونس ، الجزء الثامن عشر ، الصفحات ١٤- ٣١٢ .

- ابن عمر ، بيوض إبراهيم ، ١٩٩٨ ، في رحاب القرآن تفسير سورة النور ، جمعية التراث الجزائري ، الجزائر ، الصفحات ١٥-٢٠.

- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، ١٩٩٧ ، تفسير ابن كثير ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، الجزء السادس ، الصفحات٥-٩٢.

- ابن ماجة ، ١٩٩٦ ، سنن ابن ماجة بشرح السندي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

- ابن مسكويه ، ١٩٨١ ، من تهذيب التهذيب ، تحقيق أحمد بن محمد يعقوب ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، سورية ، الصفحات ٣٣-٢٥،٣٤، ٣٧،٤٦،٨٣، ٨٤، ٢٤٥.

- ابن منظور ، ١٩٩٣ ، لسان العرب ، الطبعة الثالثة عشرة ، دار الأنصار ، بيروت ، الجزء الأول ، ص ٢٩٨.

- ابن هشام ، عبد الملك ، ١٩٣٦ ، السيرة النبوية ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، الجزء الثالث ، ص٣١٥.

- أبو حيان ، محمد بن يوسف ، ١٩٨٣ ، تفسير البحر المحيط ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، ١٩٩٨ ، سنن أبي داود ، دار ابن حزم ، بيروت ، الصفحات ٨٤،٧٣٢،٧٧٩ .

- أبو العينين ، علي خليل ، ١٩٨٠ ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ص٤٢.

- الأصفهاني ، حسين بن محمد ، ١٩٩٧، المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ، بيروت .

- أبو ليلى ، فرج محمود ، ١٩٩٧ ، الزواج وبناء الأسرة ، دار الجنوب للطباعة ، لبنان ، الصفحات ١٣٣-١٣٧ .

- الألباني ، محمد ناصر الدين ، ١٩٨٥ ، ارواء الغليل ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الجزء الأول ، ص٢٦٦.

- الألوسي ، محمود ، ١٩٩٤ ، روح المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد التاسع ، الصفحات ٣٧٣-٤١٩ .

- الأهواني ، أحمد فؤاد ، ١٩٥٥ ، التربية في الإسلام او التعليم في رأي القابسي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، الصفحات ١٤-١٥٥.

- باحارث ، عدنان ، ١٩٨٩ ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، ١٩٩٧ ، صحيح البخاري ومعه فتح الباري ، دار الفيحاء ، دمشق ، سورية .

- البرازي ، محمد فؤاد ، ١٩٩٥ ، حجاب المرأة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ص٢٨.

- بركات ، محمد ، ١٩٧٧ ، علم النفس التربوي في الأسرة ، دار العلم ، بيروت .

- البقري ، ماهر محمود ، ١٩٧٤ ، نظرات في سورة النور ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، الصفحات ١٠،١٣،٢٤،٣١،٤١.

- بلتاجي ، محمد ، ١٩٧٠ ، منهج عمر بن الخطاب في التشريع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البهي ، محمد ، ١٩٧٣ ، من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك ، مكتبة وهبة ، ص٢٣٩-٢٤٠،٢٥٨.

- الترمذي ، محمد بن عيسى ، ١٩٩٨ ، جامع الترمذي ومعه تحفة الأحوذي للمبارك فوري ، دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت الجزء السابع ص١٢٠ .

- التميمي ، عز الدين ، ١٩٨٧ ، دور الإسلام في معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة ، المركز الثقافي الملكي ، عمان ، الأردن ص٢٥.

- الجبالي ، إبراهيم ، ١٩٣٢ ، مجلة نور الإسلام ، المجلد الثالث ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الجزء الأول ، الصفحات ٢٥-٢٦، الجزء الثاني ص٢٤٠ ، الجزء الرابع ص٢٢٥.

- الجوزية ، ابن قيم ، ١٩٩٩ ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر والتوزيع ، بيروت ، الصفحات ١٨٨- ١٨٩.

- الجوزية ، ابن قيم ، ١٩٩٧ ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تحقيق محي الدين ديب ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، سورية ، الصفحات ٨٨ - ٩٤.

- حبنكة ، عبد الرحمن ، ١٩٧٩ ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، بيروت .

- حجازي ، سمية محمد ، ١٩٨٦ ، تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية للأسرة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية .

- حوى ، سعيد ، ١٩٧٠ ، الإسلام ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، الجزء الثالث ص١٤٠.

- حجازي ، محمد محمود ، ١٩٩٢ ، التفسير الواضح ، الطبعة العاشرة ، دار التفسير للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، المجلد الثالث ، الصفحات٦٥٠ ، ٦٥٥ - ٦٥٦، ٦٧٤،٦٧٨ - ٦٧٩،٦٨١ - ٦٨٢.

- خليل ، عماد الدين ، ١٩٨٥ ، ماذا قالوا عن الإسلام ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- خميس ، إبراهيم ، ١٩٨٥ ، مقومات الحياة من القرآن ، دار الصحوة .

- الخياط ، عبد العزيز ، ١٩٧٤ ، نظرية العقوبات ، وزارة الأوقاف ، عمان ، الأردن ، ص٥٣.

- الدارمي ، عبدالله بن عبد الرحمن ، ١٩٨٧ ، سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء الثاني ص١٤٠.

- الدريني ، فتحي ، ١٩٨٢ ، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم ، دار الرسالة ، بيروت ، ص٢٣٠.

- الدسوقي ، كمال ، ١٩٦١ ، علم النفس العقابي ، أصوله وتطبيقاته ، دار المعارف ، مصر ، ص١٩ .

- الدويبي ، عبد السلام ، ١٩٩٣ ، ملامح رعاية وتربية الطفل في الإسلام ، دار الملتقى للنشر ، قبرص ، الصفحات ٩٣ - ٩٦.

- الرازي ، الفخر ، ١٩٩٧ ، تفسير الرازي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث ، لبنان ، المجلد الثامن ، الجزء ٢٣ + ٢٤ ، الصفحات ٣٠١ - ٤٢٧ .

- الرشدان ، عبدالله ، ١٩٨٤ ، علم الاجتماع التربوي ، دار الجيل عمان ، الصفحات١٢٩، ١٣٨.

- الرشيدي ، ملاك أحمد ، ١٩٨٤ ، الأسرة وجهود الخدمة الإجتماعية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، المجلد الحادي عشر ، العدد الثاني ، الصفحات ٥٦١ - ٥٩٨ .

- الزين ، سميح عاطف ، ١٩٧٣ ، الإسلام وثقافة الإنسان ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص٢٣٠.

- الزحيلي ، وهبة ، ١٩٧٢ ، الأصول العامة لوحدة الدين الحق ، المكتبة العباسية ، دمشق ص ١٤٩.

- الزمخشري ، محمود بن عمر ، ١٩٩٧ ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت المجلد الرابع ، الصفحات ٢٥٦ - ٣٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزميلي ، مهدية ، ١٩٩٧ ، **منهج الإسلام في مكافحة الجريمة** ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

- الزميلي ، زكريا ، ١٩٩١ ، **طبيعة المجتمع الإسلامي كما تصورها سورة النور** ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

- زهران ، حامد واجلال محمد ، ١٩٩٠ ، **الرعاية النفسية للأولاد في هدي القرآن الكريم** ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ٣٠١ - ٣٤٣ .

- سابق ، سيد ، ١٩٧٦ ، **إسلامنا** ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة.

- السباعي ، إيمان ، ١٩٨٧ ، **الراقصون على جراحنا** ، الطبعة الرابعة ، دار البشير ، عمان ، الصفحات ٩٩ ، ١٠٣.

- سكنر فردرك ، ١٩٨٠ ، **تكنولوجيا السلوك الإنساني** ، ترجمة عبد القادر يوسف ، مطابع الأنباء الكويتية ، الكويت ، ص٦٤ .

- شديد ، محمد ، ١٩٨٢ ، **منهج القرآن في التربية** ، مؤسسة الرسالة ، الصفحات٨٢ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٤٩.

- شكور ، خليل ، ١٩٩٨ ، **أمراض المجتمع** ، الأسباب الأصناف التفسير الوقاية والعلاج ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الصفحات ٢٤- ٢٥.

- شوق ، محمد أحمد ، ١٩٩٠ ، **أهم أسس تربية الطفل تربية إسلامية وتطبيقاتها** ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة الصفحات ٢٣٣- ٢٦٥.

- الصابوني ، عبد الرحمن ، ١٩٧٢ ، **نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام** ، مكتبة وهبه ، مصر ، ص١٧٩.

- الصابوني ، محمد علي ، ١٩٩٦ ، **صفوة التفاسير** ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ص٨٩٠ .

- الصالح ، محمد ، ١٩٩٤ ، **التربية الأسرية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات لدى طلاب المدرسة الثانوية بالدقهلية** ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، مصر ، العدد الحادي والعشرون ، الصفحات ١٩١ - ٢٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- طبّارة ، عفيف عبد الفتاح ، ١٩٨٢ ، **روح الدين الإسلامي** ، الطبعة الثالثة والعشرون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص٣٦٩.

- الطبري ، محمد بن جرير ، ١٩٩٩ ، **تفسير الطبري** ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الطحاوي ، احمد بن حمد ،١٩٧٩، **شرح معاني الآثار** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الجزء الرابع ، ص٣٣٣.

- طعيمة ، جابر ، ١٩٩٤ ، **منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته** ، دار الجيل ، بيروت ، ص٥٤.

- طهماز ، عبد الحميد ، ١٩٩٦ ، **في سورة المؤمنون وسورة النور وسورة الفرقان وسورة الشعراء** ، دار القلم ، دمشق ، الصفحات ١١ ، ٧٤.

- الطويل ، عزت عبد العظيم ، ١٩٩٠ ، **التنشئة الاجتماعية للطفل المسلم** ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ٣٦٥ - ٣٨١ .

- عبد الحميد ، احمد ، ١٩٩٠ ، **حقوق الطفل في الإسلام** ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ٨٠ - ١٠٠.

- عبد العال ، حسن ، ١٩٨١، **تربية الطفل في الإسلام** ، دار بو سلامة ، تونس ص١٢٧.

- عبد الغفار ، عبد الرسول ، ١٩٨٣ ، **المرأة المعاصرة** ، دار الزاهرة ، بيروت ص ٣٨.

٥٢١٩٥٧

- عبد القادر ، صفية ،١٩٩٠، **حول الثواب والعقاب في مراحل الطفولة** ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ٣٨٣-٤١٠.

- عبد الله ، قاسم محمد ، ١٩٩٦ ، **دور الأسرة التربوي** ، في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

- عبود ، عبد الغني ، ١٩٧٩ ، **الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة** ، دار الفكر العربي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- العلاوي ، محمد ، ١٩٩٠ ، دور التربية الإسلامية في بناء شخصية الطفل بالمرحلة الابتدائية ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الثاني ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ٤٥٣ - ٤٧٣.

- علوان ، عبدالله ناصح ، ١٩٩٦ ، تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الثلاثون ، دار السلام للطباعة والنشر ، مصر ، الجزء الأول ، الصفحات ٢٦- ٢٨ ، ١٣٣ ، الجزء الثاني ، الصفحات ٣٧٦ - ٣٧٨ ، ٣٨٧ - ٣٨٩ ، ٤٥٢ - ٤٥٣ ، ٤٩٨ - ٥٠٠.

- عمرو ، محمد عبد العزيز ، ١٩٨٣ ، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان ص١١٧- ١١٨.

- عناسوه ، سالم سلامه ، ١٩٩٦ ، دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

- عواقلة ، عبد الله فلاح ، ١٩٩٧ ، الأسس والأساليب التربوية لإعداد الأطفال في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

- عودة ، عبد القادر ، ١٩٩٤ ، التشريع الجنائي الإسلامي ، الطبعة الثالثة عشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الجزء الأول ص٩٩.

- عوض ، محمد عبد الرحمن ، ١٩٧٩ ، فقه الكلمة و مسئوليتها في القرآن والسنة ، دار الأنصار ، القاهرة .

- الغزالي ، محمد أبي حامد ، ١٩٩٣، إحياء علوم الدين ، الطبعة الثانية ، دار الخير ، بيروت .

- فائز ، أحمد ، ١٩٩٤ ، دستور الأسرة في القرآن ، الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- الفاعوري ، خليل ، ١٩٩٤، الأسرة والطفولة ، عمان ، الصفحات ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٣ - ٣٦.

- الفتياني ، خالد إبراهيم ، ١٩٨٨ ، التفسير الإعلامي لسورة النور ، رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- فريد ، فتحي ، ١٩٨٥ ، من أخلاق القرآن في سورة النور ، مكتبة النهضة المصرية ، الصفحات ٩ ، ١٩- ٢٢ ، ٧٤ ، ١١١.

- القرضاوي ، يوسف ، ١٩٨٣ ، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الصفحات٣١٦ - ٣٢٠.

- القرضاوي ، يوسف ، ١٩٩٣ ، الحل الإسلامي فريضة وضرورة ، الطبعة الخامسة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، الصفحات ٤١ ،٥٣ - ٥٤ ، ٥٩ ، ٢٧٧- ٢٧٨.

- القرضاوي ، يوسف ، ١٩٧٩ ، العبادة في الإسلام ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- القضاة ، حامد ، ١٩٩٧ ، أثر تأنيث الهيئة التدريسية وبعض المتغيرات الأخرى على التحصيل الأكاديمي في مبحث اللغة العربية لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة الأساسية الأولى في الأردن ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

- القضاة ، زكريا أحمد ، ١٩٨٤ ، دراسات في الثقافة الإسلامية ، شركة غرايلي للطباعة ، ص١٨٩.

- قطب ، سيد ، ١٩٩٤، في ظلال القرآن ، الطبعة الثامنة عشرة ، دار الشروق ، بيروت ، المجلد الرابع ، الصفحات ٢٤٨٤ - ٢٥٣٦ .

- قطب ، محمد ، ١٩٩٢ ، منهج التربية الإسلامية ، الطبعة السادسة ، دار الشروق ، بيروت ، الصفحات٣٢،٣٩،٤١،٦٩،١٤٨،٢٣٦،٢٤٦،٢٥٥،٢٧٠.

- القرطبي ،محمد بن أحمد ، ١٩٦٧، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، الجزء الثاني عشر ، الصفحات ١٥٨ - ٣٢٣.

- قنبر ، محمد ، ١٩٨٧، دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، دار الثقافة ، الدوحة ، الصفحات٥٦ - ٧٧.

- كرزون ، احمد حسن ، ١٩٩٧ ، مزايا نظام الأسرة المسلمة ، الطبعة الثانية ، دار بن حزم .

- كشك ، عبد الحميد ، ١٩٩٠ ، في رحاب التفسير ، المكتب المصري الحديث ، مصر ،الصفحات ٢٩٠٢ - ٢٩٠٣ ، ٢٩٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ماكيفر و تشارلز بيرج ، ١٩٧١ ، المجتمع ، ترجمة سعيد عزاوي وفؤاد إسكندر ويوسف أسعد ، الجزء الثاني ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، الجزء الأول ، ص٣٣٣ ، الجزء الثاني ، ص٤٥٧.

- الماوردي ، علي بن محمد ، ١٩٨٩ ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد .

- المبارك ، محمد ، ١٩٦٤ ، نحو إنسانية سعيدة ، مطبعة دمشق .

- متولي ، نبيل عبد الحليم ، ١٩٩٣، التربية الأسرية في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات لدى طلاب المدرسة الثانوية بالدقهلية ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، مصر ، العدد الحادي والعشرون ، الصفحات ١٩١ - ٢٣٠ .

- محروس ، حمدي ، ١٩٩٠ ، الأسس النفسية للطفولة من المنظور الإسلامي ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ٣٤٥ - ٣٦٣ .

- محمود ، عبد الحليم ، ١٩٩١ ، المرأة المسلمة وفقه الدعوة الى الله ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ص٤٥.

- المراغي ، أحمد مصطفى ، ١٩٩٨ ، تفسير المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد السادس ، الصفحات ٣٢٠ - ٣٨٣ .

- المرسي ، كمال الدين ، ١٩٩٨ ، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص١٦٢.

- مرسي ، محمد منير ، ١٩٨٢ ، فلسفة التربية الإسلامية اتجاهاتها ومدارسها ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة.

- مدكور ، إبراهيم ، ١٩٨٤ ، المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

- مسلم ، ١٩٩٤ ، صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي ، دار المعرفة ، بيروت .

- ملحم ، لينا أحمد ، ١٩٩٦ ، الصفات التربوية للمرأة المسلمة في القرآن ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد ، الأردن .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المهدي ، سوزان محمد ،١٩٩٠، حقوق الطفل في المجتمع المسلم وتطبيقاتها التربوية ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، الصفحات ١٠١ - ١٢٩.

- المودودي ، أبو الأعلى ، ١٩٨٩، تفسير سورة النور ، دار الفكر ، بيروت ، الصفحات٨٣ ، ٨٥ ،١٢٢.

- المودودي ، ابو الأعلى ، ١٩٥٩ ، الحجاب ، دار نهر النيل للطباعة ، الصفحات ١١٤- ١١٥، ١٧٣- ١٧٥.

- ناجي ، عبد الغني ، ١٩٨١ ، الأمومة والطفولة في الإسلام ، دار بو سلامة ، تونس، ص٢٣.

- ناصر ، إبراهيم ، ١٩٩٢ ، علم الاجتماع التربوي ، دار الجبل ، عمان ، الصفحات ٦٢ ، ٦٨.

- النباهين ، علي سالم ، ١٩٩٠ ، دراسة تحليلية لدور الأسرة في رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية ، لمؤتمر السنوي الثالث للطفل المصري ، القاهرة ، المجلد الأول ، الصفحات ٢٣٤ - ٢٥٥ .

- النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٩٨٥ ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ص٤٥.

- النسائي ، أحمد بن شعيب ، ١٩٩٤ ، سنن النسائي ، بشرح السيوطي ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان .

- نشواتي ، عبد الحميد ، ١٩٨٤ ، علم النفس التربوي ، دار الفرقان ، عمان ، ص٢٩١.

- النعمان ، مامون ، ١٩٩٨ ، مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ص٨.

- نوفل ، أحمد ومحمد عبد الغني ومحمد عويضه ، ١٩٩٠ ، في الثقافة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان .

- هاشم ، أحمد ، ١٩٩٠، الطفولة في الإسلام ، مؤتمر الطفولة في الإسلام ، المجلد الأول ، جامعة الأزهر ، القاهرة الصفحات ٣١ - ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الهاشمي ، عبد الرحمن ، ١٩٨٢ ، عناية الإسلام بالطفولة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، السعودية .

- هشام ، أحمد عمر ، ١٩٩٨ ، الأسرة في الإسلام ، دار القباء ، مصر .

- واطسون ، ١٩٨٤ ، تعديل سلوك الأطفال ، المكتبة الأموية ، ترجمة محمود فرغلي ،الصفحات ١٢٤- ١٢٥.

- يكن ، فتحي ، ١٩٨٨ ، الإسلام والجنس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الصفحات ٥٦ ، ٧٣- ٧٤.

- اليونيسيف ، ١٩٨٩، اتفاقية حقوق الطفل ، الدورة الخامسة والأربعون ، المادة ١٨ .

- Bean, P,1981. ***Punishment***, Oxford : Martin, Robertson, London, p.191

- Bergan, J. & Dana, J. 1976. ***Psychology and Education***. John Wiley and Sons , Inc ,New York .

- Biehler, R. 1978. ***Psychology Applied to Teaching, Third Edition***, Houghton Mifflin company, Boston.

- Eastman, M. 1994. The Role of Family in adult education, ***Australian Journal of Adult and Community Education***. V: 34, No: 3.

- Gandniji, H. 1985. **Principles of Education,** New Delhi: Vikas.

- Garel, B. 1973. ***An Ecological Perspective in casework Practice***, social casework.

- Mouly, G. 1982. ***Psychology for teaching,*** Allyn and Bacon,New York Inc .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Oshdin, O. 1983. *Acase Study of Secondary School Students in Rural Area*, Niqeria, ***Journal of Alcohol Drug Education*** V 22, No: 1 p 40 -50.

- Stern, M. 1989. Father *Absence and Adolescent Problem Behavior*; Alcohol consuption drug and sexual activity, ***Adolescent Sam***, N 79 p 301 - 312.

- Tanner, L, 1978, ***ClassRoom Discipline for Effective Teaching and Learning***, Holt, Rine hart and Winston, U.S.A.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Rules of Family Education Presented In Al-Nur Surah And Their Impact On society

Prepared by

"Mohammed Amin " Hammed Al_Qudah

Supervised :**Dr.Dalal Malhas.**

Co- Supervised :**Dr. Ahmed Shukri.**

This study aimed at identifying the rules of family education presented in Al-Nur Surah and their impact on society , and investigating the educational aspects depicted by the Surah and their impact on family and society .Also ,it aimed at revealing the most important educational , family and community conduct and behavior originated from Islamic Faith in orrer to dealing with methods for illuminating individuals according to Al-Nour Sura .

The study will try to answer the following questions:

1- What are the educational rules specified in Al-Nur surah which are related to family stability and security?
2- What are the bases of the preventive measures specified in Al- Nour Surah that can be used in facing the family problems?
3- What are the family educational methods presented by Al-Nur Surah to prevent and over-come the family problems?
4- What are the family education rules effect specified in Al- Nour Surah On the Society?

The analytic approach was used in this study to deduce the educational family rules stated in Al-Nur Surah and to trace their impact on society within the educational structure specified in the Surah.

The study findings showed that Al-Nur Surah included the roots for good conducts or behaviors . Such as lowering one's eyes , dressing an Islamic cloak (veil) and asking for permission which are considered as Islamic values to which the family members have to adhear . The study stressed the importance of education at very early age to consolidate and strengthen the Islamic values in the

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The study findings showed that Al-Nur Surah included the roots for good conducts or behaviors . Such as lowering one's eyes , dressing an Islamic cloak (veil) and asking for permission which are considered as Islamic values to which the family members have to adhear . The study stressed the importance of education at very early age to consolidate and strengthen the Islamic values in the mind and soal members of the Islamic family which would help people avoid all evil deeds and live in peace, secured from dangers.

The outcomes of the study indicated that Islamic educational approach in the Al-Nour Surah aimed at applying preventive means by which families are protected against all types of misbehaviors .The researcher, therefore, traced the following nine educational measures that would protect families from charges:

Having good faith in your Muslim Brother; asking for effective proof against accusations or allegations; asking for substantial evidence to prove the allegations addressed; thinking deeply before giving out accusations; having an inner self-control or discipline; reminding others about the end of those who give out Accusations; illuminating individuals about the reality of abominations or atrocities; snub against atrocities and opening the path for repentance and mercy .

Also, the study showed too. That the purpose of the punishment from an Islamic point of view is to achieve a comfortable, safe and peaceful life for families and the educational impact would be greater if a person is punished in public for a crime he committed.

The study referred to the following nine educational measures that would refine the conduct of people: These are: Spiritual education; conforming one's behaviors and deeds to Islamic faith doctrines, following and being a good model (example), Using habits as educational means; Employing events for the purpose of refining the behaviors of people ; Shunning from sins and identifying the legislation that keep Moslem away from taboo behaviors or actions and motivate them to maintain good behaviors .

The study showed five measures demonstrated in Al-Nur Surah to control and discipline behaviors: Associating behaviors or actions with shouldering the responsibility before God ; Associating behavior with worshiping God Following the style of persuasion and motivation of thinking ; Using the style of examples and the style of collation or comparison .

The result of this study pointed out an Islamic measure to reform the society through encouraging marriages; therefore, the Al-Nur Surah identifies the remedy for satisfying sexual needs through

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

facilitating marriage costs and removing all types of obstacles especially the fiscal obstacle .The educational remedy for those who can not marry can be through the following means: supererogatory fasting, keeping away from sexual attractions, having a good company and having the sense of fear of God.

Also, the study showed, the necessary precautions to protect families and societies from going astray and keep them in line with Islamic rules such as: Refining the mentality and thinking of individuals by means of learning and education, employing the public opinion and social morality to stand firmly against sins and against al the ways leading to sins, standing against all the causes leading to misbehaviors and setting all the types of the obstacles in the face of those who seek to violate the laws of Islamic good behaviors .

The researcher finally presented the following recommendations:

- The necessity of educating and bringing up children in accordance with the educational values presented in the Al-Nour Surah at an early age parents keep an eye on their deeds, saying and behaviors due to the parents to be an example their Sons.
- The necessity for conducting specialized educational studies about all the parts of the Holy Quran to clarify numerous educational and learning concepts and principles as well as conducting educational historical studies to show how the Islamic educational experienced scholars put Islamic educational rules and principles into action in their instructional life.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit